

الشهاب

إسلامية - فكرية - نصف شهرية

العدد الأول - السنة السابعة - ١ جمادى الأولى ١٣٩٢ الموافق ١٩٧٢

١٩٨٠

حتى لا تنكر المأساة مرة أخرى

ينبغي ادخال لبنان عصر الدولة الحديثة
بالغاء الطائفية أو تحجيد السلطات الدستورية

الاسلام والمسلمون في الاتحاد السوفياتي..



بقايا مسلمين أوزبكين .. ما زالوا يؤمنون المساجد

يتعرض المسلمون
لمحاولة هدم طابعهم
الديني والثقافي
منذ خمسين عامًا

انحسار العثمانية وعبر الحميم

أول الشهاداء في سبيل القضية الفلسطينية



تاييلاند :

في اقليم فطاني الواقع على الحدود المشتركة بين ماليزيا وتاييلاند ، يكافحون هذه الايام كفاح البطل لتحرير وطنهم بعد ان مارست السلطات التاييلاندية ندهم انواعا من الاضطهاد لجمهورهم على ترك دينهم ، وان الصحف ووكالات الانباء

ادلى الاستاذ لقمان هارون رئيس لجنة التضامن الاسلامي ببديسة جاكارتا مؤخرا بتصريح تناول فيه اوضاع المسلمين في تاييلاند ومسا يواجهون من مخططات ارعابية فقال : « ان المسلمين في تاييلاند وبالذات

العالية تنشر عن الحركة المسلمة معلومات مغلوطة فتتهمهم بانهم شيوعيون ، وذلك حتى يفقد المسلمون في تاييلاند التعاطف من اخوانهم في العالم ، وايضا لتأليب العالم الاسلامي ضدهم . غير اني تؤكد حسيما ومنزل النيا من معلومات ووثائق بانهم يواجهون حربا عنصرية وذلك لمناظرتهم وتمسكهم بدينهم ، وهم «الابوين بان يؤدوا شعائرهم في حربة ويسر كاي تاييلاندي كمثل له الدستور حقوقه .

والجدير بالذكر ان عدد المسلمين في تاييلاند يزيد على ٤ ملايين ، وقد تخضع عن هذا الاضطهاد تأسيس جبهة التحرير الوطني « فطاني » التي نازلت العدو البوذي ، وهي في حاجة ماسة الى دعم المسلمين .

بعد الانتخابات التي اجرتها السلطة الحاكمة في شرق باكستان والتي فاز فيها حزب عوامي الحاكم بغالبية المقاعد السابقة تبين انه من اصل ٣٣٧٨٧٧٦٨ ناخبا لم يشترك سوى ٥٥ بالمئة زد على ذلك ان ٥٥ بالمئة من هؤلاء الناخبين لم يقرعوا مما يدل دلالة واضحة على رفض اقلية الناس في باكستان التصويت رفضا تاما للحكومة الحالية وسياساتها . وعلقت مجلة اسبوعية في دكا على هذا قائلة : « ان ٦٠ بالمئة من جمهور الناخبين لم يقرع لصالح حزب عوامي » فسد هؤلاء صوت ضدهم بينما امتنعت البقية وهي خمسة امداس عن التصويت ، وبصرف النظر عن طريقة التصويت « وتقصد المجلة بذلك ما رافق عملية التصويت من ارباب ورشوة ... الخ » . فان ١٧ بالمئة ممن هذه الاصوات كانت ضد حزب عوامي . وعلاوة على ذلك فان الحزب الحاكم قد حظر جميع الاحزاب التي تؤمن بالفكر الاسلامي وباكستان موحدة . كما حرم عددا كبيرا من المواطنين حق الانتخاب منهما اياهم بمعاودة البلاد لانهم كانوا من مؤيدي وحدة باكستان ، ومن الواضح الجلي ان نصف الاصوات التي حصل عليها حزب الشيخ مجيب كانت اصوات هندوسية .

ويجدر بالذكر ان حزب عوامي

من الذين لم يسرعوا لصالح حزب عوامي - وهم الاقلية - انهم من « جبهة البادر » اي من الجماعة الاسلامية .

لاهور - تناقص اخر من ٤٠٠ طالب اداء منى المركز الثقافي البريطاني في المدينة احتجاجا على نشر دائرة علوم خاصة بالاطفال في لندن يظهر فيها رسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم . مما يحظره الدين الاسلامي . وكان المظاهرون يرددون هتافات ضد ناشر الكتاب وهو شركة مول وطموسون .

وقبل ان يستطع البوليس بغرق الطلاب المظاهرين كانوا قد هاجموا مكتبة المركز وحطموا الابواب والنوافذ وبغثروا الاثاث .

وقد وجهت كتب توعية الى الجهات المختصة في الحكومات الاسلامية لاتخاذ موقف موحد من الشركة الناشرة والكتاب المذكور .

ـ كليمون فران ـ فرنسا :

في العاشر من ايار الماضي دعا فرع رابطة الطلاب المسلمين في المدينة عددا من الطلاب المسلمين والشخصيات الفرنسية وطلاب المدينة والجالية المسلمة لحضور عرض لفيلم عن الحج الى مكة المكرمة . ولما صادف موعد العرض نشوب الاحداث الاخيرة في لبنان فقد قررت الرابطة طرح الموضوع للمناقشة واتخاذ مقررات بشأنها . لكن عددا من الطلاب الشيوعيين حضروا واسروا على ان يتفردوا بمخاطبة جمهور الحاضرين مما تسبب في نشوب فوضى ادت الى صدام شهور خلاله المدى ، بينما كانت مجموعة من الشيوعيين ترفع صوتها بنشيد الاممية الشيوعية ، ونأجل العرض على ان يتحدد له موعد اخر بناء على الحاج الجالية المسلمة التي ربطت بين هذا العمل النوغاني وبين محاولة الطلاب الشيوعيين التار لرفاقهم في المغرب حيث سبق ان اشتبكوا مع عناصر اسلامية في الثانويات القريبة بالدار البيضاء .

تاخر صدور هذا العدد عن موعده

مدة خمسة عشر يوما بسبب الاحداث الاليمية التي شهدتها لبنان خلال الشهر الماضي . وسيكون هذا العدد هو الاول من سنة الشهاب السابعة .

نعتذر الى القراء الكرام عن هذا التأخير ونتمنى الله ان لا يتكرر مثل هذه الظروف .



حتى لا تتكرر المأساة مرة أخرى

معنى ادخال لبنان عصر الدولة الحديثة لعناء الطائفية او لنجد يد السلطات الدستورية

لقد نتج عن استقالة الحكومة فراغ دستوري ، مارس خلاله رئيس الجمهورية جميع السلطات في غيبة السلطة التنفيذية المسؤولة وفيغيبة السلطة التشريعية خلال الازمة، وبعد اسبوع من الاقتتال تم الوصول الى اتفاق « مراقبة »

قد سد بعد ذلك فان الشعور باستمرار الفية وعدم اللزوم الا لاستكمال الشكل مستمر ، وهذا يخلق شعورا حادا بالاذلال لدى من يمثل رئيس السلطة التنفيذية في الحكم انطلاقا من الاسس الطائفية المتعمدة . وهذا ليس في مصلحة احد وان خيل لطرف ما انه يخفي قيامه مكاسب مادية او معنوية، فالشعور بالقهر يولد انفجار الحس الطائفي لافته سبب ، وذلك ما لسن تكون المقاومة الفلسطينية مسؤولة عنه اذا قام بسببها ، ولن يفلح في تلافي خطره حشد اصحاب الساحة والسيادة من رؤساء « العائلات الروحية » كما حصل هذه المرة ، لان التجاوز تخطى كل حد .

اما عن الحل ، فلا بد ان تتوفر له اولا وقبل كل شيء النيات الطيبة . فاذا ما توفرت كان لا بد من ملوك احد سبيلين :

الاول ، هو الفاء الطائفية نسي جميع المناسبات وعلى كافة المستويات ، ان في جهاز الحكم او الادارة ، وعندما يقدم الرجل كفاءته وقدراته وحسب ، وبهذا يدخل لبنان فعلا عصر الدولة الحديثة دون فقد ولا حسابات ، ويفقد تجار السياسة والتنفخون من الطائفية مبررات غيرتهم الفارغة على « حقوق الطائفة » كلما حرموا مكاسب السلطة او ابعدا عن منام الحكم .

والا تملر هذا لسبب ما كان لا بد - دون ابطاء - من اعتماد حل اخر هو تعديل الدستور بحيث يفسد

« مراقبة »

انزاعهم المصري

والقاومة الفلسطينية قضية لبنانية بحته باعتراف السلطة نفسها ، وان حوافز هذه السلطة هي الحفاظ على كيان البلد وامنه واستقراره ، فلماذا نجد اول ما يبرز هو الحساسية الطائفية واخشى ما يخشاه الجميع اتفاق

« مراقبة »

الجواب واضح يدركه الجميع ، اذ ان فصائل المقاومة يتراوح موقفها بين تبني شعار الدولة العلمانية الديمقراطية .. وبين رفض يدها كليا من اي انتماء ديني فضلا عن الانتماء الطائفي . واللملة ليست في المقاومة لكنها

« مراقبة »

ومن العجيب الغريب ان اللبنانيين حريصون على التطوير والتجديد في كل مجال الا فيما يتوقف عليهم القضي . وهم لا يقدسون من الاعراف الا ما اورثهم اياه الانتداب الفرنسي فيما يتعلق بالطائفية السياسية ، وبناء كيان الحكم وجهاز الادارة وكل مرافق الدولة على اساسها . اذ المعروف المألوف ان يزكي الشخص اهمة ما كفاءته وقدرته ، لكن في لبنان يزكيه اولا انتماءه الطائفي بل المذهبي ، وكل ميزة اخرى تأتي في الدرجة الثانية ، مما تسبب في تخلف الدولة وقصور اجزائها من جانب ، وفي نشوء حساسية طائفية نتيجة شعور طائفة معينة بالحرمان من مكاسب الحكم ومناصبه في الجانب الاخر .

ولما كان من الطبيعي جدا ان تقدر اساليب حكم العشرينات من هذا القرن على تلبية حاجات الحكم في السبعينات ، كان من الحتمي ان تنشأ فترات خطيرة تنفذ من خلالها الشعور الطائفي من شتى العناصر التي يتكون منها التركيب اللبناني وفي اتجاهات متعاكسة احيانا ، مما يخشى معه ان يلدن قرن الفتنة لاي سبب وتحت اي شعار ، وفي هذه الحال ان يكون السبب المباشر هو المسؤول . لكن الدافع الحقيقي هو وجود الطائفية اصلا او الجور نسي تطبيقها . انساب طرف على حساب طرف اخر .

وتعود للواقع اللبناني القائم .

هذه الانظمة مزيدا من التنازل الذي يشمل تصفية المقاومة الفلسطينية او تطويقها ... لكن الصحيح ايضا هو ان الازمة في لبنان لم تبدأ فقط بالصدام بين الجيش والمقاومة الفلسطينية بل كانت الامور مهيأة قبل هذا للانفجار . وهي لم تنته بعد رغم وقف القتال والوصول الى حل نهائي للقضايا محل الخلاف . ولقد تباه المخلصون الى هذا قبل وقوعه ، ومن يراجع بيانات اللجنة التنفيذية للهيئات الاسلامية - نشرت الشهاب احدها في العدد الماضي - يلمس

« مراقبة »

نهم لا زالوا يسلكون نفس السبيل الذي قاد الى ما نحمد الله على توقيفه .

فالازمة لبنانية قبل ان تكون اي شيء اخر ، لذا نجد السلطة نفسها وهي تعالج مضاعفاتها مضطرة لان تحسب لامكاساتها الداخلية ولاثر اي تصرف على الوضع الداخلي في البلد . وما لم تعالج القضية من الجذور فان احتمال انفجارها سيكون متوقعا تحت اي ظرف من الظروف وفي اي وقت من الاوقات . واذا كانت العلاقة بين السلطات اللبنانية

الشهاب في سنة الشهاب السابعة

هذا العدد هو الاول من سنة الشهاب السابعة . وانه لعمر مديد اذا قيس - نسبيا - بمتوسط اعمار الصحافة الاسلامية على اختلاف اقطارها . واذا كان لنا من كلمه تنمير خلالها عن مشاعرنا ازاء ذلك فهي شعور الاعتزاز بالله والثقة بدوحه ، ذلك انه لم يكن يخطئ بالبال ان الشهاب الوليد حين صدرت سوف تعمر سبعا من السنين ...

واذا كانت الشهاب قد اجتازت ازمات صعبة اعترضتها واستطاعت الاستمرار فانها خصوص التينة لسدي اصدارها والتجرد لله من كل قوة البشر ، المادية والمعنوية ، واسناد ذلك كله له وحده .. فله الحمد وله المنة .

واذا كان القارئ الكريم يفتقد في الشهاب جودة الورق وتطور الاخراج وزهو الالوان فله الحق ، لكنه سوف يسلر اذا علم اننا نفتقد قبل هذا في الشهاب راس المال ومكاتب الادارة وحتى اسرة التحرير كحد ادنى مما تحوزة الصحف او المجلات العادية ، فقد صدرت الشهاب وهي لا تملك الاكلفة انتاج العدد الاول .. وهي دون مكاتب .. اما عن اسرة التحرير فذلك امر نفصل ان يبقى طي

الكتمان . واستمرت الشهاب ، وستستمر في الصدور ان شاء الله مما دام القارئ ، اني كان في اطراف العالم الاسلامي ، يلمس فيها تلبية لضرورة اسلامية ، ما دام كتاب الشهاب يجودون بؤسة قرانهم لتخرج عبر الصفحات كلمات داعية واعية تشق طريقها الى القلوب المؤمنة ، عسى الله ان يجعل فيها الخير للاسلام والمسلمين .

« اسرة الشهاب »

أول الشهداء في سبيل القضية الإسلامية أحضارة العثمانية وعبد الحميد



السلطان
عبد الحميد الثاني

بقلم : عصام العوف

وتقدمت الدويلات الإسلامية بخضوعها وارتباطها بالدولة الإسلامية القوية ، وفرد العثمانيون بحكم العالم مدة طويلة تجاوزت الثلاثة عام .

هذه الدولة التي انطلقت من عاصمة المآذن ، عاشت مدة ثمانمائة عام . كانت قد بنت لنفسها لبنة فوق لبنة ، ولم تصل لقمة المجد ، الا بعد ان قدمت دماء غزيرة وجهودا عجيبة ، كذلك لم تصل لوطئها وهلاكها الا بعد ان دافعت عن حصونها ومواقفها دفاعا مستميتا ، فلا تترك موقعا الا ومعه من الرجال والعناد ما لا يعد ولا يحصى . ولا عجب اذا اطلق المؤرخون الغربيون على تلك الدولة لقب « الرجل المريض » مدة مئتي سنة متواصلة ، في حين كانت الامبراطورية العثمانية العظيمة — سيدة البحار — رجلا مريضا مدة خمسة عشر عاما فقط . ان مدة الاحتضار الطويلة تكفي لرواية العظمة العجيبة والاصول الحضارية التي بلغت امة الاسلام في عهد العثمانيين .

ولعل ابلغ حكاية ترويحها قصور اسطنبول ، تلك التي يروينا قصر السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٨ . طرد السلطان ثمة من اليهود جاؤوا يطلبون شراء منطقة « فلسطين » ببلغ مفر ، لتكون دولة قومية لهم ، وكانت شر طردة . وفي عام ١٩٠٨ دخل رجال مسلحون على السلطان — الذي لم تهدأ حياته لحظة واحدة — وما هذات معها اوروبية — ارادوا منه ان يوقع عقد البيع لارض اسلامية طاهرة — فلسطين — لقاء بقائه على سدة الخلافة والحكم .

وكان لا بد من الرفض ، فهو الموقف القوي الوحيد ... ونفى السلطان الى سيلان ، وهناك لقي ما لقي .. ومات .

قصر جزين ، ومثلثة باكية .. بل مآذن الشرق بيكي ، ولا نسمع الا صوت الكبر والصمت والالم .. بلد المآذن .. قدمت فلسطين اول الضحايا واغلاها ، سيدا من اعظم ساداتها ، ودولة .. هي اعظم دولها

اذا نظرت الى الارض ، وانست محلق في السماء ، ورأيت كثرة المآذن والقباب .. حينذاك اغمض عينيك وقل : رحمك الله يا اسطنبول ..

تركيا التي غادرت التاريخ الحضاري الانساني ، ما زالت تحتفظ بالقصور والمآذن ، كما احتفظت بشمسها ونهارها . انهار سادات القصور الزاهية ، غير ان فتوحاتهم وصدق ايمانهم ، ما زالت تردده وتغني تلك القصور .

بدأت الدولة العثمانية ، صغيرة ككل الدول ، في زمن اتسمت فيه الرقعة الجغرافية للامة الاسلامية ، وضاعت فيه عظمة تلك الامنة ، فالملك — المسلمون الاقوياء قاهرو التتار — سقطت دولتهم حين تحول العالم التجاري البحري من مصر والسويس ، مع اكتشاف رأس الرجاء الصالح على يد البرتغاليين الجدد . واصبح العالم الاسلامي في امس الحاجة ولو لشعنة صغيرة تضيء جزءا من اركانها .

احتل محمد الفاتح العثماني القسطنطينية ، وانطلق ابناؤه من بعده بفنشون عن منسج لاندفاعهم الاسلامي ، فاذا بهم يتخطون زمن الركود في الفتح ، ويصلون نقاط القوة في تاريخ الامتداد الاسلامي الجغرافي ، وضمو الى دولتهم الفنية جنوبي شرق اوروبا .

وكان سليم الاول نقطة تحول عجيبة في تاريخ هذه الدولة ، فقد رأى ببعيد نظره وصدق حسده مدى الانهيار الذي يعاني منه العالم الاسلامي ، واذا بالمسلمين في انحاء الارض يتحمسون معه لتحقيق نهضة اسلامية جديدة ، وذلك بفتح اذرعهم واحضائهم لفتح الجيش الانتكاشي المؤمن . دخل سليم العراق وايران ثم الشام ومصر .

ومع القوة الهائلة التي حملها الجيش العثماني ، فقد كانت له قيادة سياسية بارعة ، وذلك مع سليمان القانوني الذي فتح بابا رشيذا للموالاتي واليهود ، بمنح فيه الدول الاخرى حركة اقتصادية انسانية . واول تلك المهود كان مع ملك فرنسا لويس الثالث عشر .

خاتمة أبحاث : التكفير والجاهلية متى يكون الفرد مسلما ومتى يكون كافرا

بقلم : فيصل مولوي

في قلبه وافر بالشهادتين بلسانه وسمى للالتزام بالاحكام الشرعية . فبؤلاء مسلمون ولو كان التزامهم بالاحكام الشرعية لا يجاوز واحدا في المائة لانه مع وجود الايمان فان الله تعالى لا يضع العمل الصالح مهما كان قليلا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلته القاهما الى مريم وروح منه ، والجنة حقيق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان عليه من عمل » رواه الشيخان .

ومعنى الحديث ان مجرد الايمان الصادق في القلب والقرار باللسان يجعل الانسان مسلما ويدخله الجنة مهما كان عمله فان رجحت اعماله الصالحة دخل الجنة مباشرة وان رجحت اعماله السيئة عذب بعقار ذلك ثم دخل الجنة . وهذا ما تؤكد كثير من الاحاديث الصحيحة التي لا نجد ضرورة لسردها حرصا على الايجاز .

٣ - ومنهم من يفر بالشهادتين بلسانه ولكن قلبه غير مؤمن بهما ويظهر الالتزام ببعض الاحكام الشرعية لخداع المسلمين وهؤلاء هم المنافقون . وحكمهم يوم القيامة كما قال تعالى « في الدرك الاسفل من النار » اما حكمهم في الدنيا فهم يعتبرون مسلمين ويعاملون معاملة المسلمين مع الحذر اللازم . اما لماذا وكيف تعتبرهم مسلمين ونحن نرى اننا نقائم ظاهرة واضحة وربما تكون قاطعة في نظرنا فهذا ما يجب عليه الشهيد سيد قطيب رحمه الله في تفسير سورة « المنافقون » حيث يقول :

« .. فهذا هو الصف المسلم يندس فيه المنافقون ، ويعيشون فيه — في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم — قرابة عشر سنوات . والرسول صلى الله عليه وسلم لا يخرجهم من الصف ولا يعرفهم الله له باسمائهم واعيانهم الا قبيل وفاته وان كان يعرفهم في لحن القبول بالاتراء والسداورة . ويعرفهم بسبيحهم وما يندو فيها من اثار الانتمالات والانتماءات . ذلك في لا بكل الله قلوب الناس للناس . فالقولب له وحده ، وهو الذي يعلم ما فيها ويحاسب عليه . فاما الناس فلم يظهر الامر ، كي لا ياخذوا الناس بالظن ، وكي لا يتبعوا في امورهم بالفراسة . وحيث حجبنا البصيرة على الصلابة »

٢ - اذا كذب صريح القران ، وليس المقصود هنا ان يكذب نسبة القران الى الله فهذا يتقضى اصل الشهادتين ولكن المقصود ان يكذب في احقية صريح القران وصوابه كان يقول مثلا ان احكام القران لم تعد تصاح لهذا العصر لانها جاءت لعصر معين . فهو يصدق انها من عند الله ويكذب في انه مأمور بها في هذا العصر كما امر المسلمون الاولون ، وهذه هي حال ثمة من المسلمين « بالوبة » المخدوعين الذين يؤمنون بغير شريعة القران ويدعون لذلك ويدافعون عنه مما يجعلهم كافرين وان كان بعضهم يعتقد — جهلا — انه لا زال في اطار الاسلام .

٤ - اذا فسر القران على وجه لا تحتمله اساليب اللغة العربية كمن يقول ان قطع يد السارق مثالا لا يفرض به القطع الفعلي وانما يفرض منعه من تكرار السرقة عن طريق السجن مثلا فكانه قطع يده . هذا التفسير يخالف اساليب اللغة العربية التي تمنع حمل الكلام على المعنى المجازي اذا امكن حمله على المعنى الحقيقي ، بالاضافة الى ان هذا التفسير منقوض بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بين ان المقصود القطع الفعلي .

٥ - اذا عمل عملا لا يحتمل تأويلا غير الكفر ، وهو كل عمل يعني تحقق البنود الاربعة السابقة ولو لم يتكلم به . فاذا لم يعلن كفره ولكنه اعلن ايمانه بالمركبة وعمل على نشرها فقد كفر . واذا لم يقل ان الشريعة قد ذهب اوانها ولكنه دعا الى الحكم بغيرها فقد كفر .

ولزيادة الوضوح نقول ان مسألة التكفير لها وجهان : الوجه الاول فقهي بحث ، والوجه الثاني حركي .

من الناحية الفقهية

ذكرنا حدود التكفير عند الامام البنا رحمه الله وبناء عليها وعلى اقوال ائمة المسلمين المتمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم نقول ان الناس بالنسبة للاسلام انواع :

١ - منهم من بلغته دعوة الاسلام ولم يؤمن بها فهو كافر .

٢ - ومنهم من آمن بها صادقا

تنفيذا لوعده كانت قطعت الشهاب في العدد ٢٢ الماضي بان تنشر دراسة ختامية للأبحاث التي نشرت على صفحاتها حول موضوع « الجاهلية والتكفير » فانها تطرح هذه الدراسة راجية ان يكون فيها التفصيل ، وتعتذر الى الاخوة الذين تابعوا الكتاب عن نشر ما ارسلوا ، منع تقديرا للجهد المبذول والمستوى الابحاث التزاما بوعدها النطوع .

« الشهاب »

في العدد الخامس عشر من السنة السادسة المنصرمة من « الشهاب » كتب الاخ ع . ابو عزة مقالا عنوانه « الحركة الاسلامية في البوامة » . ثم كتب في العدد السابع عشر الحلقة الثانية من ذلك المقال والتي تركزت على نقد كتاب « معالم في الطريق » للاستاذ الشهيد سيد قطب وانارت كثيرا من الردود والمناقشات الى ان نشر الاخ ابو عزة في العدد الواحد والعشرين مقاله عن « التكفير والجاهلية » الذي يخلص فيه الى ان سيد قطب رحمه الله يقرر « ان الناس كفار ، وان اوطانهم دار حرب بالنسبة للمجتمع الاسلامي الوليد الذي هو التنظيم الحركي » . ثم اتبع الاستاذ ابو عزة هذا المقال بمقال آخر في العدد الثاني والعشرين يبين فيه آراء بعض ائمة المسلمين في « القضية التكفير » ثم بمقال اخير يبين فيه ان الشعوب الاسلامية لم تعط حكامها حقيق الشريعة برضاها ولكنها كانت ضحية الاستبداد والتفصيل . وقد اثارته هذه المقالات الثلاثة الاخيرة « حول التكفير والجاهلية » ردودا ومناقشات مختلفة بعضها اراد تبرئة الاستاذ الشهيد من تهمة تكفير الناس .

ونحن سنحاول في هذه الدراسة بعيدا عن القضايا الجانبية الكثيرة التي اثيرت اثناء المناقشة — ان نحدد بوضوح « موضوع الخلاف » اذ لا يزال يكتنفه كثير من الغموض ، كما سنحاول ان شاء الله ببيان رأينا الذي نأمل ان يزول معه الخلاف .

وقبل البدء بمعالجة الموضوع نرى من الضروري الإشارة — على سبيل التذكير — الى « ان كل انسان يؤخذ من قوله ويورد عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم » وليس هناك مسلم يعتقد في الشهيد سيد قطب المعصية من الخطا ولا في غيره من الناس مهما بلغت من العظمة والاخلاص او الفهم فالحق احق ان يتبع عندما يكون واضح بالدليل والبرهان . الا ان هذا لا ينبغي ولا

يجوز ان يؤثر على الاحترام الواجب لقادة الحركة الاسلامية وعظمائها احتراميا لا يقف عند حدود « عدم الشك بالذوايا » او « احسان الظن بهم » انما يرتفع في نفوسنا الى درجة الايمان « ولا نركي على الله احدا » . هذا الايمان بالاضافة الى حق الاخوة في الله يجعلنا نحمل اقوالهم واعمالهم في حياتهم وبعد مماتهم على محمل الخير كلما امكن ذلك .

الرد على الدكتور

متى يكون الفرد مسلما ومتى يعتبر كافرا ؟

يقول الامام الشهيد حسن البنا :

« لا تكفر مسلما — اقر بالشهادتين وعمل بمقتضاها وادى الفرائض — براء او بمعصية الا ان اقر بكلمة الكفر او انكر معلوما من الدين بالضرورة او كذب صريح القران او فسر على وجه لا تحتمله اساليب اللغة العربية بحال او عمل عملا لا يحتمل تأويلا غير الكفر » .

ولقد اخترنا هذا القول للامام الشهيد لانه يخلص آراء الاكثرية الساحقة من ائمة العلماء وهو انه متى اقر انسان بالشهادتين دخل في الاسلام ، ثم يتأكد اسلامه اذا عمل بمقتضى الشهادتين وادى الفرائض . وليس المقصود هنا ان يعمل كل ما تقتضيه الشهادتان وان يؤدي جميع الفرائض بدون استثناء لان من يكون كذلك لا يقول مائل بكفره فضلا عن ان هذا الانسان لم يوجد ولا يمكن ان يوجد لان الخطا والتقصير من طبيعة الانسان . فالمقصود اذا ان يعمل المسلم شيئا من مقتضى الشهادتين وان يؤدي شيئا من

يوم الجمعة

سيد الايام يوم الجمعة هو يوم بالتجلي مشرق عيدا فيه فيه عيدكم امسي هذا شهاب ناهض انه يمضي لجيد قدما فاجمعوا كل القوى تنتصروا انزل الباري ليوم الجمعة كنجوم في السماء لامة ان يعيد غيرنا في عيده تصلح الامة دوما ان تكن يذكر العابد فيه ربه فوجوه بالتقى مبيضة صلوات الله للهادي الذي يركات الله تاتينا معه ما احلى وجهه ما اسطمه اظهروا عزكم والمنعه قد دعا كوني له مستمعه بخطى ثابتة مندفعه كل نصر في القوى المجتمعه سورة آياتها ملتمة يهتدي من ضل يوما فيهمه فلنعيد نحن يوم الجمعة لتعاليم الهدى متبعة صف الناس به مرتفعه ووجوه بالشفاء متلعة سارى الاكوان فينا شفعه

حسين البقاني

هكذا من الأصل

آثار أزمة التفكير العربي الحديث

في القيادات العربية

القيادات المعقودة هنا تشمل كافة القيادات السياسية والإدارية والفكرية والدينية والمهنية والفنية وما إلى ذلك باعتبار أن هذه القيادات ساهمت جميعاً - وما زالت تساهم - في تشكيل الأوضاع المختلفة وتوجيهها إلى المسير الذي آلت إليه . وقبل أن ننضم في بيان آثار الأزمة الفكرية في هذه القيادات لا بد من إبراز حقيقة ما زالت تعمل عليها في تكوين هذه القيادات وهي أن البيئة العربية التي تحكمها ألوان التفكير السالفة وتلون نشاطاتها ، تعمل دائماً على إقرار مثل هذه القيادات وتطعيمها بطابعها بحيث تكون مثقلة لها تمام التمثيل . لقد جرت محاولات عديدة - بعضها بالعنف وأخرى بدون - لتبديل هذه القيادات في فترات متقطعة ، ولكن القيادات التي تلو كانت في كل مرة تجسد الآثار السلبية بشكل أعمق وأوضح . وليس من المتوقع في المستقبل القريب أن تتغير نوعية هذه القيادات ذلك أن الساحة العربية خالية من عوامل التغيير وعناصره ، والحركات الإسلامية الرشيحة لهذا التغيير ما زالت حبيسة أساليب ماضي زمنها ، وتحكمها أنماط تفكير لها أثرها كذلك ، وما لم تبرز في الساحة عناصر تغيير جديدة فستظل أنماط التفكير السائدة بمحتوياتها الخلوة الملية بالشواوب الغربية ، تدفع بالجمع العربي من كارة إلى أخرى وذلك بعض معاني قوله تعالى « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » . والان كنعش في تشخيص آثار الأزمة الفكرية في القيادات القائمة .

آثارها في القيادات السياسية

عملت أنماط التفكير السابقة الذكر عملها في مواقف القيادات السياسية وتصرفاتها . فالتفكير السطحي مثلاً حرماً عمق الرؤية ، والتقليد حرماً الابتكار والتجديد ، والتفكير الارتجالي والقائم على

الاهواء حرماً من الحكمة وهكذا ، وبذلك كانت نشاطاتها تبدأ وتنتهي كالذي أضناه التعب فقفر ليمطى ظهر حماره ، فإذا به واقفاً في الجهة المقابلة مصدوع القدم ، فتالم وتأوه وقال : مثلما كنا رجلاً .

لقد بدت آثار التفكير التقليدي والسطحي عند هذه القيادات آراء مواجهتها للحضارة الأوروبية التي راجعها العالم العربي - ومن ورائه الإسلامي - منذ القرن الماضي ، وكانت مواجهة خطيرة ودقيقة ، فبني حضارة فنية دافقة بالانتشار والاستيلاء ، وهي تختلف في أصولها ومفاهيمها عن مفاهيم الحضارة الإسلامية التي خلقت للعالم العربي والإسلامي شخصيته المتميزة عبر التاريخ ، والاقبال على الحضارة الأوروبية الجديدة لا يمكن إلا أن ينال من هذه الشخصية ويؤثر فيها إيجاباً وسلباً . ومن هنا كانت المشكلة بالنسبة للعالم العربي والإسلامي فيما يأخذ من هذه الحضارة وماذا يدع . ومن الطبيعي أن تتحمل القيادات السياسية العبء الأكبر في ذلك ، بل أنها تدخلت إلى أبعد مما لها وكان لها في ذلك موقفان :

الموقف الأول : وهو موقف قام على رفض هذه الحضارة وما جاءت به ، أو على التحفظ الشديد إزاءها . فقد تصور أصحاب هذا الموقف أن بإمكانهم أن يمرروا منع هذه الحضارة وسائلكها الأدبية لاستعمالهم الشخصية يرافقها قليل من سلياتها ومباهجها للطبقات الشعبية ، دون أن يحسبوا حساباً لخطورة الفراغ الفكري والمفاندي الذي تعاني منه عامة الأمة في ميادين الثقافة والسياسة والاجتماع والاقتصاد ، بل أنهم في الوقت الذي كانوا يتدبرون بالدين والخوف على تعاليمه ، كانوا يعملون على إعاقة حركات الإصلاح والتجديد التي تستهدف نقل الأمة من مستنقع التقاليد والمعادن إلى صفاء الإسلام وحقيقته ، ولم يكن هذا الموقف ممكناً

كلمات من نور

روي عن مالك بن دينار رحمه الله أنه مر يوماً على صبي وهو يلعب بالتراب ، يضحك تارة ويبكي أخرى . قال « مالك » : فهممت أن أسلم عليه ، فامتنت نفسي تكسراً ، فقلت : يا نفسي ، كان النبي صلى الله عليه وسلم ، يسلم على الكبار والصغار ، فسلمت عليه ، ففسال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، يا مالك بن دينار ، فقلت من أين عرفتي ، ولم تكن رأيتني ، فسال عرف بيبي وبينك الحي الذي لا يموت . فقلت : ما الفرق بين العقل والنفس ؟ قال : نفسك التي تعتك عن السلام ، وعقلك الذي يعتك عليه . فقلت : ما بالك تلعب بهذا التراب ؟ فقال : لانا منه خلقتنا وأليه نعود . فقلت : اراك تضحك تارة وبكي أخرى ، قال : نعم ، اذا ذكرت عذاب ربي بكيت ، واذا ذكرت رحمته ضحكت . فقلت : يا ولدي ، أي ذنب لك حتى تبكي ؟ فقال : يا مالك ، لا تقل هذا ، فاني رأيت امي لا توقد الحطب الكبير إلا ومعه الحطب الصغير .

شعر بالأم فاشتد في الجري نحو الصيدي دون أن يدرك مرصه . سيذهب بحض الصدفة لتي يقضي على المرض أو يقضي على نفسه . فالتفريون من قادة العالم العربي دخلوا صيدلية الحضارة الأوروبية طالبين الشفاء دون أن يعرفوا من أي مرض وبأي دواء فهم يعطون المجتمع العربي هنا « حبة » ضد الجهل ، ويعطونه هناك « قرصاً » ضد الاستعمار ، وفي مكان بعيد ينالونه « جرعة » كي يشفي من الفقر ، فهم يبنون هنا مدرسة ، ويبنون هنا معصناً ، وبلحون جيشاً ، ولكن الجمع العربي يبقى بدون شفاء ، وقد تسوء حالته في بعض الجوانب عما كان عليه قبل إصلاحاته ، مع أن جهوداً بذلت في واتحاء من الجزيرة العربية والسودان وليبيا أن واجهت ثورات وتمردا في الداخل . وأصل الخطأ في هذا الموقف أن أصحابه أرادوا صد الحضارة المتدفقة بمفاهيمها الحياتية خوفاً من مفاهيم الحكم الشعبي والنظريات الاقتصادية التي تثير الطغيات العامة ، لا خوفاً على الأصول الحضارية للإسلام ، كما أنهم في مواجهتهم لها تسلحوا بصادات وتقاليد لا يوجد وراءها عقيدة راسخة وذكاء يعرفان تطبيق الحقائق والمبادئ الدينية الخالدة على الحياة المتطورة والتمييز بين ما جز صالحاً لا لتقليد وما هو غير صالح ، لذلك لم تستطع هذه التقاليد الخاوية أن تقف طويلاً في وجه الحضارة العارمة ، وبالفعل هجمت هذه الحضارة وتدقت الكماليات ومظاهر الحياة الأوروبية وأخذ الناس بالتشور دون اللباب على الرغم من القادة وعلماء الدين ، وأقبل الناس عليها ، واكتسحت القيم الدينية والخلقية واقلت الزمام .

استيراد منتجات الحضارة الأوروبية وتكديسها في الجمع العربي مع بقاء « آسان التخلف » هو نفسه فساء استعمال هذه المنتجات ، وأكثر ما استعمالها يدمر نفسه ويضعف من وجوده كما حدث في حرب اليمن ومناطق أخرى من العالم العربي ، وكما يحدث في السوان الحياة المختلفة .

وبرزت آثار الأزمة الفكرية في الأساليب التي اتبعت والوسائل التي استعملت لبناء المجتمع العربي . وتطوره . فقد بدأت هذه العملية - أولاً - على أساس من الملح ، فلم تعن باستبدال « آسان التخلف » بغيره ، وإنما بدأت به نفسه ، بل لقد زاد التفريون فاستعملوا العناصر المرفقة في تخلفها وسطحيته ، فحشدوا لعملية البناء المنشودة جيوشاً من الكتاب والصحفيين والمثقفين الإذاعيين والمثقفين والفنانين ومضوا في عملية البناء جرياً على أسلوب « أبا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك القينا » ، مقالات ، وأهزيج ، وإغاني ، حتى الحروب والمعارك خاضوها بسلح : « فانا نورد الرايات بيضا » وتصدروا حمراً قد زوينا » وحتى لا تقع في غموض التفسير القوة ولجنح من الأسلوب العلمي إلى الأسلوب الأدبي أسوق ، لذلك مثلي من فاضلته تعارب أكبر لورة عربية شاهدها التاريخ العربي المعاصر منذ تكة عام ١٩٢٨ . فسي فلسطين .

والو مضيا في تحليل هذا الموقف لوجدناه كذلك موقفاً غير علمي ولا قائم على التحصيل والدراسة الموضوعية ، فأصحابه - بسبب من التفكير السطحي - لا يعرفون علل المجتمع العربي ، يعرفون فقط أنه مجتمع متخلف ، أما مظاهر تخلفه وتصنيفها وتحدد ملامحها فهذا امر لم يلجأوا إليه ولا فكروا فيه . ولقد أحسن الكاتب الجزائري مالك بن نبي حين ذكر « أن مثلهم مثل مرضى

البلية في العهد القديم

العالم الإسلامي في عهد الاستقلال

انتهت المرحلة الثالثة التي ما لحننا اليه من الأوضاع . وما نحن دخلنا اليوم المرحلة الرابعة من تاريخنا . وهي المرحلة التي قد نالت فيها جميع البلاد الإسلامية الاستقلال في فترات متباعدة .

المسألة الحديثة :

والذي تعيشه المرحلة الرابعة من أوضاع هي : أنه يتولى في كل بلد وفي كل قطر أزمة الحكم وشؤون الحياة الاقتصادية رجال يخلون من الوعي الإسلامي والتفهم الصحيح للدين . بل ينظرون إلى تقاليد المسلمين التوارثية نظرة الازدراء والاحتقار ، ويعتقدون أنهم إذا اتبعوا الحياة الإسلامية ، وتسلخوا تصبيهم الدلة والمبادئ الإسلامية ، وسقطون من عيون الناس ، ولا تقوم لهم فيها قائمة ، ويحرمون من حقوق الانتاج ان لا يصوموا شهر رمضان كيلا تتناقص نسبة الانتاج . ومن الظاهر ان الذين كبرت بهم السن لا يطبقون الصيام ، فهم معذورون بحكم الشريعة ، وأما الشباب فما داموا يعملون لزيادة الانتاج في المصانع فلا صوم عليهم في شريعة يورقية ! إذن على الركن الثاني من أركان الإسلام الخمسة السلام .

هذا النوع من الرجال يشكلون طبقة مستقلة بذاتها ، يدها صلاحيات النقض والإبرام ومقاييد الحكم . وهناك طبقة أخرى توصف بالطبقة الدينية . وهذه الطبقة حقا تضطلع بأحكام الدين ، وتعلم ما أمر به الله وما نهي عنه ، وتدرك ما هي الحضارة الإسلامية . إلا ان هذه الطبقة لم تتمكن من الحصول على الثقافة المعاصرة مما يجعلها موضع ثقة المسلمين فيما اذا كانوا قد انتزعوا أزمة الحكم والتوجه من أيدي الطبقة الأولى الحاكمة وحولوها إلى الطبقة الأخيرة تبرهن ويلفظون لفظ التوا . . . الإسلام الذي باسمه وبركته وبقوته تحقق اندحار القوي وانتصار الضعيف . هل هناك من موقف أقرب من هذا ؟ وما أممكم الجزائر أحدث مثال لذلك . وسبق أن قلت ان الجزائريين لم يظفروا بحسناء الاستقلال الا بعد ان ضحوا في سبيلها بأرواح الآلاف المؤلفة من البشر وبعد ان تقدموا بالقرابين المدهشة من براءة الصنير وطراوة الشاب وكهولة الشيخ ونعومة المرأة ، تشهد بذلك وديان الجزائر وجبالها ومدنها وداكرها . ومن يخطب الحسنة يعطي مهرها . ثم اذا رفرقت على البلاد أعلام الاستقلال فإن أول ما يشر به المسلمون فيها : ان الجزائر ستكون الجمهورية الاشتراكية اللادينية . ونفس المسرحية اقيمت في تركيا وفي باكستان وفي تونس وفي مصر . ودلوني على بلد إسلامي لم تلعب فيه

العقدة الرئيسية :

ان عامة المسلمين يتقون حبارى مشدوهين أمام هاتين الطبقتين . وصحيح أنه قد سادهم الجهل وفسدت عاداتهم وتفككت أخلاقهم . ولكننا كما لمنا سابقاً - ان القوة الهائلة التي كانت تملكها الحركة الإسلامية الأولى لم يستطع أحد معو آثارها الخالدة من كيان الأمة الإسلامية ، ولأجل ذلك فإن أي فرد من عامة المسلمين مهما بلغ من الفساد فنته اذا سالتة عما اذا كان الخمر حلالاً ام حراماً لا يقول أبداً بأنه حلال . وكذلك اذا استوضحت رايه من الزنا او عن القمار : هل هما حلال في الإسلام ام حرام قلن يقول بطلهما . سله عن جميع المنكرات والسيئات تجسده يستجيبها . لماذا ؟ . لأن القيم الإسلامية التي يؤمن بها ما تبدلت لديه إلى هذه الدرجة ، ولا يزال ينظر إليها نظرة الاجلال والتقدير ، ويشعر بسورها وجلالتها على رغم ما طرا على عاداته وسلوكه من التفسخ والفساد ، لأن هذه القيم غلذ بها مع لسان امه ، وتجري في نفسه مجرى الدم . وكذلك اذا سالت احداً من المسلمين عما اذا كان من مظاهر الحضارة الإسلامية ان ترقص فتاة شبه عارية على المسرح ؟ يأتي ذلك بدون تأمل . بل لمن يخطر بباله كون هذا النشاط يمت إلى الإسلام بصله . وحقا انه يجعل الإسلام ، وحقا انه لا يفهم القرآن . وحقا انه لا يلم بما في كتب السنة ولكن كيف للتصورات التي توارثها كبارنا عن كابر ان تدنر من مخيلته وتذهب من سليفته ، بل هو على قلة معرفته بالإسلام يستعرض كل ما يتعرض له من الانواع والقضايا في شعور تقاليده وقيمه الإسلامية ولا يقرر رأياً الا في حدود اطارهما . وكل مسلم من عامة المسلمين يكون في ذهنه تصوراً اجمالياً عن الإسلام ونظامه ومقتضياته . ولك ان تحول في أكتاف العالم الإسلامي ، لن تجد الجمهور من المسلمين الا على نفس ما اشرت اليه من عواطف واحاسيس لا يختلف في ذلك المسلمون في باكستان عن المسلمين في تركيا . ولا مسلمو ايران عن مسلمي مصر ، ولا مسلمو الجزائر عن مسلمي شقيقان ، حيثما توجهت رايتم لا يؤمنون الا بنفس القيم الإسلامية ولا يجنون الا اياها ولا يخونوا الا اليها . وليس في مقدور احد ان يقدم على ان هذه القيم ليست قيماً إسلامية ، وإنما « القيم الإسلامية » التي جاءت من الغرب ووجدنا عليها سادتنا الغربيين .

والامر الثاني ان المسلم المعاصر وان كان لا يعلم عن الإسلام علمياً مبسطاً الا أنه يحبه حب الوهاني .

وانك لمشاهد بعينك في التاريخ الحديث كيف استنحت قاده باسم الإسلام خلال الحروب التحريرية ، ثم كيف كتب صفحات ذهبية من بدل النفس والنفيس . ولا يمكن استنارته الا باسم الإسلام . ولا يمكن ان يرحب بالوت ويقارعه الا بالشهادة في سبيل الله ويكرمه الله تعالى بجنته . واذا كان يعوزه هذا المستوى من اليقين والقناعة فلا يجد احداً من الناس اجبن منه فسي مواجهة الموت : ولا تنتظر منه معه ابداً ان يريق دمه . او يقدم على ذات الشوك . او يسلك طريقاً محفوفاً بالكاره . هذا ما عليه المسلم المعاصر . ولكن الويل كل الويل في الطبقة التي تملك أزمة التوجيه والحكم في معظم الاقطار الإسلامية . هذه الطبقة لا تزال تحاول دفع ظلال الحياة القومية إلى جهة تعاكس جبه الإسلام . وتختلف آمال الأمة وأحلامها وعواطفها واحاسيسها . وهي حين تنادي بالادينية علنا وعلى رؤوس الأشهاد كما شوهه في تركيا الكمالية ، وحيناً آخر تستغل الإسلام لتحقيق مطامعها وتنتشر وراءه ولكن بعد تشويه حقيقته ومسح ديباجته ، كان تحضن الحضارة الغربية بما تحويه من شرور والام لم تغفلها بغلاف الإسلام . هذا ما تشاهده اليوم في كل بلد ينجح بالتسمات المستوردة والمبادئ الهدامة التي تبعد عن الإسلام بعد السماء عن الأرض .

لسامحة الأستاذ أبي الأعلى المودودي

ولكن عامة المسلمين ليسوا على هذه الدرجة من الحق والبلادة حتى يسلموا بالنبي الذي يتأفسي الإسلام صراحة بأنه اسلام . وهذه الكارثة لا تخص باكستان بل تعم أرجاء العالم الإسلامي . إذ في كل ناحية من نواحيه توجد هذه الطبقة تشابه قلوبها وتجانس معاملها وتوحد نوازعها . هذه الطبقة انهزمت أمام الغرب ، وتترعب على كراسي الحكم في بلادنا . وتعلم مقاييد حياتنا الاقتصادية ، وترغم الأمانة الإسلامية قسراً على اتساع تأين هذا التجويل وترفض ههنا الطريق المنحرف . في الواقع اننا لا نستطيع ان نتصور : كم استخدمت الوسائل الجينية لجعل المسلمين غير مسلمين في تركيا وروسيا ، إذ ان دماء الآلاف من المسلمين لا ذهب لهم الا انهم هادقوا الانتحال القبيح (التمسك على الصلحة ١٥)

هكذا من الأهل

الإسلام والمسلمون في الاتحاد السوفياتي



نجحت دول اسلامية كثيرة في انقاذ طابعها الثقافي والديني بينما تعاني الشعوب الاسلامية السوفياتية من هدم طابعها الديني والثقافي

هذا كرا ولسوف يجيء يوم
يعودون فيه اشد ايماناً واكثر
تديناً ..

ويضيف الصحفي المصري علي امين
« انه في الوقت الذي يطلق فيه النظام
الشيوعي سراح الجرمين يفسح مجال
الدين والسياسيين وراء القضبان ..

وليست هذه القضية من جديد ..
ولكنها قوانين ولوائح في نوبة
الحديد .. فكل الوظائف الكبرى في
الاتحاد السوفياتي مقصورة على
اعضاء الحزب .. ومن شروط تولد
في الحزب ان تؤمن بالشيوعية ..
والشيوعية في روسيا ليست نظاماً
وانما هي دين من الاديان .. فكيف
تؤمن بدينين مختلفين في وقت
واحد ... ؟

« ولذلك يفسر الرجل الروس
ان يخلع دونه عند باب الحزب ان
اراد ان يفسح موطناً كبيراً واراد ان
يقبض مرتباً معقولاً ..

« لذلك فان الدولة لا تبني
المساجد والكنائس ولا ترممها ، ولا
تدفع مرتبات رجال الدين بل تترك
التدين يدفع هذه التكاليف ..

« وسالت المسلمين : كيف حالكم ؟
فقالوا : الحمد لله ..
« وسالتهم : هل تريدون كتابة
اسلامية حديثة ؟

« فلتفوتوا بعيننا ويساراً ثم قالوا :
كلا ..
« وسالتني امام المسجد : هل
عندكم في مصر مصانع ... وهل
تشغل المرأة حتماً الى جانب
الرجل ؟ قلت له : اننا على استعداد
لان نرسل لكم جرائدنا لتعرفوا مدى
التقدم في البلاد الاسلامية .. فهل
تريدون ان نرسل لكم الجرائد
المصرية ؟

« وسالتني امام المسجد : هل
عندكم في مصر مصانع ... وهل
تشغل المرأة حتماً الى جانب
الرجل ؟ قلت له : اننا على استعداد
لان نرسل لكم جرائدنا لتعرفوا مدى
التقدم في البلاد الاسلامية .. فهل
تريدون ان نرسل لكم الجرائد
المصرية ؟

« وسالتني امام المسجد : هل
عندكم في مصر مصانع ... وهل
تشغل المرأة حتماً الى جانب
الرجل ؟ قلت له : اننا على استعداد
لان نرسل لكم جرائدنا لتعرفوا مدى
التقدم في البلاد الاسلامية .. فهل
تريدون ان نرسل لكم الجرائد
المصرية ؟

« وسالتني امام المسجد : هل
عندكم في مصر مصانع ... وهل
تشغل المرأة حتماً الى جانب
الرجل ؟ قلت له : اننا على استعداد
لان نرسل لكم جرائدنا لتعرفوا مدى
التقدم في البلاد الاسلامية .. فهل
تريدون ان نرسل لكم الجرائد
المصرية ؟

« وسالتني امام المسجد : هل
عندكم في مصر مصانع ... وهل
تشغل المرأة حتماً الى جانب
الرجل ؟ قلت له : اننا على استعداد
لان نرسل لكم جرائدنا لتعرفوا مدى
التقدم في البلاد الاسلامية .. فهل
تريدون ان نرسل لكم الجرائد
المصرية ؟

« وسالتني امام المسجد : هل
عندكم في مصر مصانع ... وهل
تشغل المرأة حتماً الى جانب
الرجل ؟ قلت له : اننا على استعداد
لان نرسل لكم جرائدنا لتعرفوا مدى
التقدم في البلاد الاسلامية .. فهل
تريدون ان نرسل لكم الجرائد
المصرية ؟

« وسالتني امام المسجد : هل
عندكم في مصر مصانع ... وهل
تشغل المرأة حتماً الى جانب
الرجل ؟ قلت له : اننا على استعداد
لان نرسل لكم جرائدنا لتعرفوا مدى
التقدم في البلاد الاسلامية .. فهل
تريدون ان نرسل لكم الجرائد
المصرية ؟



بقايا مسلمين اوزبكين يؤمنون بالمساجد الباقية

البيوت بمشيمة الله ..

« قلت : ولماذا لا تعلمون الاطفال

في المساجد ؟

« قال : سنقرر في الامر بمشيمة

الله ..

« قلت : الا تريدون منا ان نرسل

لكم كتباً اسلامية ؟

« قال : شكرًا ، ان الحجاج عادة

يحضرون لنا بعض الكتب الاسلامية

من مكة ..

« قلت : الا تريدون شيئاً من

مصر ؟

« قال : ارجو ان تبلغ سلامي الى

شيخ الازهر ..

ووقفت مستأذاً في الانصراف

ولكنه اسكن بنا واسر على ان

نتناول طعام الغداء وكانت جيوش

الذباب قد سبقتنا واكثت نصف

الطعام ..

« ولم استطع ان ادق طعامي ففتني

الاسلام .. قلت له انني مريض بعرض

النقرس .. وان اطباء امروني

بالامتناع عن الطعام .. فرفع يده

الى السماء ودعا لي بالفحة .. ومع

ذلك فاني ما زلت اعتقد انه سيخرج

من بين المسلمين الروس في يوم من

الايام مسلم مؤمن يثير لهم السماء

.. ويعيدهم الى بيوت الله ..

« ولقد تعجبت من نفسي وانسا

اخرج من بيت المني ، فانا لم اكن

متديناً ولا متعصباً .. فكيف تحولت

فسي لخطات الى رجل متدين

ومتعصب ؟ وظلمت نفسي السماء

وقلت

« يا رب اذا لم تسمع اسكنك على

شفاة المسلمين في روسيا .. ليس

الترجمان (٢) . المجد مهمل .

دورة المياه قدرة وهي عبارة عن

مرح متقدم من الخشب فيه ثوب

هي مرافق المسلمين . جيوش

الذباب تحت كل ستائر من المسجد

ودورة المياه . لا مجاري . انما اكوام

فخمة من روائب المسلمين تنتقل

جيوش الذباب بينها وبين وجوه

الصلين ، وليس في دورة المياه

حفية مياه واحدة . ان ورق

التواليت عبارة عن جردل ملصق

بالاحجار الصغيرة يستعملها المسلمون

بدلاً من الورق ويلقونها على المرح

« واستقبلنا نائب مفتي الاسلام

في بيته .. كان يرتدي عمامة كبيرة

وقطعتنا من الحرير وقلت له : « لا

تريدون معونة من المسلمين

ليساعدوكم على ترميم المسجد وبناء

دورة مياه نظيفة ؟ قال : عندنا سنا

والحمد لله ما يكفيها من المال . نحن

نجمع من المسلمين كل عام اكثر من

مليون روبل « مائة الف جنيه » وهذا

المبلغ يكفي للترميم والبناء ..

« قلت له : اذن لماذا تتركسون

المسجد ودورة المياه على هذه الحال ؟

« قال : سترمم المسجد بمشيمة

الله ..

« قلت : ان المدارس هنا لا تعلم

الدين .. فكيف تعلمون اطفالكم

اصول الاسلام ؟

« قال : عندنا مدرسة تتسع

لألف تلميذ ..

« فسألته : كم عدد المسلمين ؟

« قال : حوالي ثلاثين مليوناً ..

« قلت : واين يتعلم باقي المسلمين ؟

« قال : تعلم الاباء اولادهم في

موضوع الدين فيقول :

« في روسيا كل شيء تابع للدولة

ما عدا الدين .. الدولة في الاتحاد

السوفياتي لا تؤمن بالدين ، لكنها لا

تتجاهله ، فهي تتركه لنفسه بذيل « !

وهي لا تعطي تعليمًا دينيًا في

المدارس ولا تنفق على بناء المساجد

والكنائس او ترميمها ولا تدفع مرتبات

لامتها ومؤذنيها وقساوستها . واذا

رمت مسجداً او كنيسة فانها

ترممه كاثار تاريخي كما نرسم نحن

معبدًا فرعونياً مثلاً دون ان يحمل

ترميمه اي معنى ديني .

« ومنعت الدولة تدريس الاديان

في المدارس واصبح التلميذ في

المدرسة يدرس تاريخ اسكندر

الأكبر ونابليون وبسمارك وكارل

ماركس ولينين وستالين . فاذا قيل

لك ان في روسيا ثلاثين مليون مسلم

فليس معنى هذا ان في روسيا

مسلمًا واحدًا . ان في روسيا

مسلمين يحملون اسماء مسلمة لكنهم

لا يجارون على الجهر باسمهم

والايمان بالرسول صلى الله عليه

وسلم ، همهم الوحيد مضاعفة

الجهد ، وان بلغ مرحلة العمل

الشاق ، لتحسين اوضاعهم المتردية

ورفع مستوى معيشتهم ..

ويستطرد الصحفي المصري احمد

بهاء الدين قائلا : « ان البقية الباقية

من المسلمين كوت هيئة تسمى

الادارة الدينية ، بلغ ابرارها

السوي حوالي مليون روبل ، تولى

الاتفاق على مسجد في موسكو واخر

في طشقند ومساجد اخرى . فمنا

بزيارة المسجدين : فزينا ان مسجد

طشقند بالغ القذارة خصوصاً دورة

المياه الملحة به . وكان جميع

الشايع يحملون طابع التاخر

والتخلف ..

ونشر احد اعضاء الوفد الاخرين :

الاستاذ علي امين ، سلسلة مقالات

عن الاتحاد السوفياتي في جريدته

« الاخبار » القاهرة افرد منها

واحدة للحدث عن احوال المسلمين .

قال :

« ذهبنا الى طشقند لقابلة مفتي

الاسلام ، لكن بعد ان قطعنا الاف

واستقبلنا ابيه ، المفتي الحقيقي ،

لان الاب رجل عجوز في العقد الثامن

من عمره ، ويقول رجال الحكومة

الاجتماعات يجري مع الابن الذي

يعمل لقب « نائب شيخ الاسلام » .

« وذهبنا الى مسجد طشقند

فوجدناه مملوء خراباً شبه بعشش

ودور للسنا ..

وقاسى رجال الدين والمؤمنون

الاهوال . فاعدم الاف منهم وزج

بالآلاف في السجون ونفي الآلاف الى

معسكرات العمل في سيبيريا وهبط

عدهم من ٥٠ الفا الى بضع مئات .

ولماذا هدمت عشرات الآلاف من

المساجد ؟ ولماذا تستمر الحملات

الشيوعية الرسمية على الاديان حتى

ايامنا ؟

الاسلام والمسلمون

حقيقة لا بد من تأكيدها : تحررت

غالبية الدول الاسلامية التي تقع

خارج الاتحاد السوفياتي والصين

الشيوعية ، من الاستعمار الغربي

ونمت شعوبها التي يقدر عددها

بأكثر من ٧٠٠ مليون نسمة باستقلالها

والحرية . اما المسلمون في الاتحاد

السوفياتي والصين الشيوعية -

يقدر عددهم بحوالي ٦٠ مليوناً -

فما زالوا يرزحون تحت نير

الاستعمار الشيوعي الذي يتفانى

في هدم معتقداتهم وتقويض

مؤسساتهم الدينية لكي يحاول ان

يفرس في نفوسهم بدور الايمان

بالانبياء الشيوعيين الكذبة .

وعلق احد الاكاديميين السوفيات

الذي فر من « النعيم » الشيوعي

على هذا الواقع . قال : « نجحت

دول اسلامية كثيرة ثالث استقلالها

خصوصاً في العالم العربي ، فسي

اثرنا طابعها الثقافي والوطني ، بينما

تعاثي الشعوب الاسلامية السوفياتية

من المؤامرات الشيوعية التي دامت

خمسین عاماً ببقية هدم طابعها الديني

والثقافي دون ان تحقق نجاحاً يذكر ،

من هنا ولد عند السلطات الشيوعية

السوفياتية الخوف الدائم من

المقاومة الجريئة التي يبذلها المسلمون

السوفيات ضد الامبريالية السوفياتية

الحمراء ... »

يتراوح عدد المسلمين في الاتحاد

السوفياتي بين ٣٠ و ٣٥ مليوناً وفق

احصاءات غير رسمية مع ان مددهم

تجاوز قبيل الثورة الشيوعية ٣٢

مليوناً تضمهم حوالي ٢٤ ألف جمعية

اسلامية ويصلون في ٣١٠٠٠ جامع .

الا ان عدد الجوامع هبط الان ، الى

اقل من ٢٠٠ مسجد تخضع لرقابة

مشددة وتواجه مع الفتنة والمؤمنين

في جزيرة القرم ، التي فاق عدد

جوامعها قبل الثورة الشيوعية الآلاف

سوى جامع واحد فقط بعدما تم هدم

المسجد وتحولها الى متاحف وزرائب

وستودعات للجنوب وبنوا ومزارع

تعرض فيها مؤلفات تباركتي ولينين

والشاهدات (٢) . ثم يخوض في

لينين ام الشيوعيون العرب ؟ واذا

كانت الشيوعية مع الدين ، فلماذا

قامت حملات الارهاب والابادة ضد

الاديان جميعها ، وفي طليعتها

الاسلام ، في الاتحاد السوفياتي ؟

ولماذا هدمت عشرات الآلاف من

المساجد ؟ ولماذا تستمر الحملات

الشيوعية الرسمية على الاديان حتى

ايامنا ؟

الاسلام والمسلمون

حقيقة لا بد من تأكيدها : تحررت

غالبية الدول الاسلامية التي تقع

خارج الاتحاد السوفياتي والصين

الشيوعية ، من الاستعمار الغربي

ونمت شعوبها التي يقدر عددها

بأكثر من ٧٠٠ مليون نسمة باستقلالها

والحرية . اما المسلمون في الاتحاد

السوفياتي والصين الشيوعية -

يقدر عددهم بحوالي ٦٠ مليوناً -

فما زالوا يرزحون تحت نير

الاستعمار الشيوعي الذي يتفانى

في هدم معتقداتهم وتقويض

مؤسساتهم الدينية لكي يحاول ان

يفرس في نفوسهم بدور الايمان

بالانبياء الشيوعيين الكذبة .

وعلق احد الاكاديميين السوفيات

الذي فر من « النعيم » الشيوعي

على هذا الواقع . قال : « نجحت

دول اسلامية كثيرة ثالث استقلالها

خصوصاً في العالم العربي ، فسي

اثرنا طابعها الثقافي والوطني ، بينما

تعاثي الشعوب الاسلامية السوفياتية

من المؤامرات الشيوعية التي دامت

خمسین عاماً ببقية هدم طابعها الديني

والثقافي دون ان تحقق نجاحاً يذكر ،

من هنا ولد عند السلطات الشيوعية

السوفياتية الخوف الدائم من

المقاومة الجريئة التي يبذلها المسلمون

السوفيات ضد الامبريالية السوفياتية

الحمراء ... »

يتراوح عدد المسلمين في الاتحاد

السوفياتي بين ٣٠ و ٣٥ مليوناً وفق

احصاءات غير رسمية مع ان مددهم

تجاوز قبيل الثورة الشيوعية ٣٢</

هكل نحن في مجتعي

جاهلي

يا لليهود... يا لليهود!

التحديد الواضح للاسس العقائدية والحركية للدعوة الاسلامية ضرورة من ضروريات وجودها وانعقادها ، لان وضوح هذه الاسس يوضح الرؤية امام القيادة والقاعدة ويحدد لهم معالم الطريق الذي يسرون فيه والهدف الذي يسعون لتحقيقه ، وهذا طبعاً يدغم جبهتهم الداخلية وبقيها شسر الخلافات الفكرية والعقائدية ، ويوفر عليهم الكثير من الجهود فيستفيدون منها في مواجهة الاخطار الخارجية المحيطة بها .

بشريعة القرآن - كما لا ينقص من اسلاميتها انها وقفت تحت حكم الاستعمار الغربي فترة من الزمن - اذ ان المدة التي قضتها الاستعمار في المنطقة كانت ضئيلة بالنسبة لحكم الاسلام فيها ، كما ان هذه الفترة قد اتسمت بانها فترة سيطرة مصالح وليست سيطرة شعوب - ولعل عدم تمكن الاستعمار من تثبيت اقدامه في هذه المنطقة دليل اخر على انه كان طارئاً عليها وليس اصيلاً فيها .

ثم انه لا يستطيع انسان ان ينكر اهمية « الارض » بالنسبة للحركة الاسلامية التي تعمل على ايجاد « المجتمع المسلم » واقامة « الدولة الاسلامية » ، اذ ليس من المعقول ان يقال عن ارض المسلمين التي استردها اسلافهم من الكفر بدمائهم وجوهرهم انها ارض جاهلية او انها غير اسلامية ، لان معنى ذلك اننا نطالب بارض ليست ملكاً للاسلام ولا للمسلمين فتكون حجتنا ضعيفة لانا سنظهر بمظهر المتصنين ونحن في الواقع اصحاب الحق الشرعيين . ولهذا حدد الامام الشهيد الوطن الاسلامي بانه « كل بقعة فيها مسلم يقول لا اله الا الله محمد رسول الله وطن عندنا له حرمة وقداسته وحبه والاخلاص له والجهاد في سبيل خيره » (٤) وان من ثمار الاخوة الاسلامية التي تربط جميع المسلمين « ان جعلت كل مسلم يعتقد ان كل شبر من الارض فيه اخ يدين بدين القرآن الكريم قطعة من الارض الاسلامية التي تربي جميع المسلمين »

لا نستطيع ان نتهم مجتمعات بالجاهلية ونحن لم نوصل اليها دعوة الاسلام

عاشت عليها والدولة الاسلامية التي حكمها : فالاصل ان ملكية الكفرة الارضية كلها لله استخلف فيها اول ما استخلف آدم عليه السلام « واورثها من بعده عباده المؤمنين (الواذ قال ربك للالهة اني جاعل في الارض خليفة » فالمسلمون هم اصحاب الحق الاصلي في هذه الارض ، اما الكفر والكافرون فهم طارئون عليها ، اذ ان ما اغتصبوه منها في غفلة اهل الحق او في فترات ضعفهم كان اغتصاباً ولم يكن حقاً ، فلما جاء الاسلام قوبل به شوكة الحق وانطلق المسلمون الاوائل من الجزيرة العربية لينشروا دين الله في الارض وليستعبدوا ارض الاسلام التي اغتصبها اهل الباطل ، فتفتحو معظم العالم القديم واقاموا فيه دولة اسلامية جمعت تحت لوائها شعوب هذه المنطقة باسم الاسلام اكثر من ثلاثة عشر قرناً ، ولا ينقص من اسلامية هذه الارض انها لا تحكم

ومن الاسس العقائدية التي تحتاج الى توضيح وتحديد ، نظرية الحركة الاسلامية وموقفها من المجتمع الذي تعيش فيه . هل هو مجتمع اسلامي ؟ ام مجتمع جاهلي ؟ ام ماذا ؟ لانه يرتب على كل موقف من هذه المواقف بعض الامور الشرعية الهامة ، كالاعتزال وعدم التزاوج والتفريق بين الزوجات وعدم التورث ، كما يرتب على ذلك بعض الامور الحركية على اعتبار ان المجتمع الذي تعيش فيه الحركة الاسلامية يعتبر الرصيد الاساسي الذي تعتمد عليه تقويتها عضويها وحركيا وجماهيريا .

واعتمد ان موقف الحركة الاسلامية الحديثة من هذه المجتمعات واضحاً ، لان الامام الشهيد حسن البنا - رحمه الله - سبق ان حدد هذا الموقف من الشعوب التي تعيش في العالم الاسلامي والموقف من الوطن الاسلامي كارض تعيش عليها هذه الشعوب . ولكن قبل ان استطرذ في هذا الموضوع ارى ضرورة تحديد معاني ومدلولات بعض الاصطلاحات التي سترد معنا في هذا البحث مثل : كلمة « المجتمع » ، « المجتمع الجاهلي » ، « المجتمع الكافر » ، « المجتمع الاسلامي » ، حتى نحكم على هذه الاصطلاحات من خلال مدلولاتها المحددة .

يطلق بعض الكتاب كلمة « مجتمع » على « الحكام والتشريعات » ، ويطلقها البعض الاخر على « الدولة » ككل على اعتبار انها تتكون من « ارض وشعب وتشريع ودولة » .

فاطلاق اصطلاح « المجتمع الجاهلي » على « الحكام والتشريعات » القائمة في العالم الاسلامي اطلاق صحيح ، لان هذه الحكومات جاهلية بل كافرة بنص القرآن الكريم « ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون » وهذه الاية خاصة بجميع الحكام الذين تسلموا شؤون الحكم في البلاد الاسلامية واستطاعوا ان يحكموا بما انزل الله ولكنهم لم يفعلوا ، والحكام الذين لم يحاولوا تحكيم شريعة الله او لم يكن في نيتهم ذلك . يقول الامام الشهيد : « واصلاح الحكومة حتى تكون اسلامية بحق ، فتؤدي مهمتها كخادم الامة واجبرئ عنها وغامل على مصلحتها . . . فاذا قصرت فالنصح والارشاد ثم الخلع والابعاد ولا طاعة لخلق في معصية الخلق » (١) ويقول « فالاخوان

ويؤمن ان الدين افقون الشعوب . والتفريق بين المجتمع «الجاهلي» و « المجتمع الاسلامي » نأخذ « التوحيد » كمقياس لذلك وعليه « فالمجتمع الاسلامي » هو المجتمع الذي يؤمن بآركان التوحيد الثلاثة : «الالهوية والربوبية والحاكمية» ، اما « المجتمع الجاهلي » فهو المجتمع الذي لا يؤمن بهذه الآركان ، على اعتبار ان الالهوية تعني افراد الله في العباد ، والربوبية تعني بان الله هو الخالق الرازق المدير لشؤون الحياة ، اما الحاكمية فتعني الاحكام الى شريعة الله .

وهذا يعني ان المجتمع الذي لا يؤمن بهذه الآركان الثلاثة مجتمعة هو مجتمع جاهلي ، وهذا الرأي ليس جديداً في تاريخ الفكر الاسلامي فقد قال به الخوارج كما قال به الوهابيون كما قال به بعض الاخوان ، اذ اعتبر هؤلاء انفسهم « جماعة المسلمين » واعتبروا كل من لا يؤيدهم ولا يسير معهم خارجاً عنهم وخارجاً عن جماعة المسلمين . اما جمهور المسلمين ومنهم جمهور الاخوان بما فيهم المرشدون حسن البنا وحسن البهسي ، فقد اعتبروا انفسهم « جماعة من المسلمين » وان سلوكا طارفاً خاساً للدعوة الى الاسلام ، لانهم يعتبرون الخلاف في الرأي بين المسلمين جائز ، وان ذلك لا يجب

للاستاذ نبيه عبد ربه

ان يؤدي الى التفرقة او المواجهة بينهم بل يجب ان يؤدي الى زيادة الاخوة والتعاون والسير مع الحق حيثما سار . ولهذا يرى هؤلاء ان المجتمع الذي يؤمن بقسمين من اقسام التوحيد - الالهوية والربوبية - ولكنه عاجز عن تطبيق شريعة الله لضعف في نفسه او لانه مغلوب على امره ، هو مجتمع اسلامي ، ولا ينبغي عنه هذه الصفة انه آمن او قاعد .

فالايان بآركان التوحيد الثلاثة هو ذروة الايمان . ولكن الاسلام دين واقفي يعلم ان الناس متفاوتون في قدراتهم وامكاناتهم المادية والمعنوية ، فمن المسلمين من يستطيع القيام بآركان الاسلام الخمسة ولكنه ليس لديه القدرة على الجهاد - مثلاً - لضعف في نفسه او باناس من الواقع الذي يعيشه المسلمون لكثرة انصار الباطل وقلة انصار الحق ، ومن المسلمين من يستطيع القيام بجميع شعائر الاسلام من صيام وزكاة وجهاد ودعوة ، وهذا التفاوت في القدرات والامكانيات عند البشر هو الذي اوجد «الرخص» في الاسلام والتفاوت في الالتزام بالشرائع والاحكام حتى يجد كل مسلم فيها ما يلائم حاله وما يتلاءم مع ايمانه وامكاناته ، وهذه المرونة صفة مميزة للاسلام وضرورة من ضرورات احكامه كمنهج حياة لجميع

التتمة على الصفحة ١٤

— هنيئاً لك يا سيدنا اسير . — لا ارانا الله فيك شراً بعدد الكارثة التي اصابك خبير . — اطال الله بقاءك يا زعيمنا الكريم وشلت يد تمتد اليك بسوء . هكذا اتتالت التهاني والدعوات الالهوية والربوبية والحاكمية ، اما على زعيم خبير الجديد اسير بن رازم بعد ان اغتال المسلمون سلفه ابا رافع سلام بن ابي الحقيق . وكان زعيم خبير الجديد جالساً في غرفته الملياً بقصره محاطاً بجماعة من سادات اليهود وهوسو بنصت بزهو الى هذه العبارات الاطرائية .

واراد اسير ان يتكلم ، فساد سكوت ، واعتدل في جلسته ثم قال : — يا وجوه القوم ، لقد اصيبت اميركم في هذا البلد بفضل فتكم ، واريد ما دمت قد توليت امركم ان اكون في مستوى مسؤوليتي ، فاعمل من اجل مصلحة خبير هذه المدينة التي تعتبر مقلداً متبعاً لقوتنا اليهودية ، ولن نغفل الى الراحة ونستطيع خلاوة الحياة الابد ان نهدم قلعة الدين الجديد في المدينة ، وهذا يتحقق بتدبير مؤامرة محكمة ننسف بها وجود المسلمين ، وحينذاك نكون على يقين ان قوتنا الاقتصادية ستعود سيرتها الاولى فنفرسها على شدة الربوع كما فرضناها عليها منذ سنين طويلة .

— يا بني ، المؤامرة هي شن حرب جديدة ضد المسلمين تشبه الى حد بعيد غزوة الاحزاب . ولكن يهوديا قال له : — اظن ان هذا الامر يحتاج الى جلسة اخرى ندرس فيها العواقب بروية .

اجابه اسير وابتهامة لا تفارق تفكره : — انا لا اظن ان الامر يحتاج الى جلسة اخرى ولا الى روية ، ولكننا يعلم اننا نحن اليهود نملك سلاحاً قوياً لا يقدر احد على فله ابداً . انه المال كما تعلمون الذي نفتخره عصب الحياة وقوام الوجود ، به يمكن امتلاك العالم بأسره لا يشرب وحدها . اولم تذكروا ما قاله سلفي سلام بن ابي الحقيق حين عفا محمد عن بني النضير بعد محاولتهم قتله وسمح لهم بحمل ما عندهم من اموال : « هذا الذي اعدناه لرفع الارض وخفضها وان كنا تركنا لخلنا ففي خبير النخل » .

وحيد القوم فكرة اسير بحماس الا ان واحداً منهم خاف فشسل الخطة فقال : — ان رايك على جانب كبير من الصحة ، ولكن اخشى ما اخشى ان يتقاعس عن تأييدك القبائل العربية المعادية لحمد . وانفض القوم ، وكل واحد منهم تحدثه نفسه بامثل داني القلوب ، وحي الايام فامم القتل .

وفي الصباح الباكر نادى اسير خدمه وامرهم بتجهيز الخيول ، وكل ما يحتاج اليه في رحلته ، ومسا ان اشرفت الشمس وغمرت الافاق حتى كان اسير في طريقه الى القبائل العربية النجدية وقولة سلفه سلام ابن ابي الحقيق تملأ عليه نفسه وعقله وترسم له دنيا تسوها الخضرة ، وبظلال البهاء . ولم تكن قاعدة الدولة الاسلامية غافلة عن هذه المؤامرة التي ينسج حوادنها اسير .

اذن ما هو موقف رسول الله عليه السلام من هذا الذي يتحدث عنه الناس في المدينة كلما استقبلهم الصباح ، وحفهم الليل ، انه استندى ثلاثة من اصحابه على رأسهم عبد الله بن رواحة وامرهم بالذهاب الى خبير للقيام بعملية تحرر عن التحركات اليهودية .

وانطلق عبد الله بن رواحة وصاحبه يهيمون الصحراء نهياً كانهم القدر المحتوم ، ووصلوا خبير ودخاوها متكرين ، وهالهم ما يلهج به اهل البلد من الاخادع عن الفزو الحقيقية واضحة ، فقفوا راجعين حاملين الخبر اليقين .

في اوائل شوال من السنة السادسة الهجرية بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين من صحابته بامارة عبد الله بن رواحة الى اسير الاتصال به واقناعه بالرجوع عن فكرة الحشد .

وتحرك الوفد المسلم ، وبعد ايام بنت لهم معالم خبير فتوقفوا عن المسير لحظة ، ثم قال عبد الله بن رواحة : — سيرسل رسولا الى اسير ليعلمه بقدومنا للتفاوض . وتقدم احدهم - وهو عبد بن انيس من ابطال عمليسة خبير - قائلاً : — انا يا ابن رواحة .

واتصل بمعوث ابن رواحة بأسير وبلغه ما يرمي اليه قدم الوفد المسلم . وبعد ذلك دخل الوفد المسلم خبير واجتمع عبد الله بن رواحة بأسير وابلسه الرسالة النبوية الشقوية التي تتضمن دعوة اسير الى المدينة للتحدث مع النبي لانهاء حالة الحرب القائمة بين الجانبين ، وحينذاك تامن خبير واميرها من غزو المسلمين .

ولا تأكد اسير من رغبة المسلمين في السلام طلب من ابن رواحة ان يمهله ريثما يستشير سادة اليهود . — تعلمون ان وفد محمد هنا في خبير من اجل عقد معاهدة امن بيننا وبينه على شرط ان تحجم عمسا استقر عليه عزما من حشد القبائل ضد المدينة ، وامير الوفد يستبيني للقوم على محمد للتفاوض معه ،

بقلم محمد المنتصر اليسوني
تطوان - المغرب

والظاهر انه مل الحرب فما رايكم ؟ وترددت في القرية اصوات : — لا .. لا تذهب الى المدينة .. هذا هو ان وضعة .. — ان محمدا لا يمكن ان يستعمل رجلا على خبير من اليهود ويعترف له بالسيادة عليها . — لا .. لا نحن نخاف مكيدة . بيد ان اميرهم قاطع الاصوات وصاح : — كلهم تعلمون وانا معكم ان محمدا ما جربنا عنه يوما غدرا او تكسبا للعهد ، فان وعد وفي مهمما كانت الظروف ، وقد شهد له بذلك اعداؤه من قومه . لذلك سارافهم الى المدينة غدا .

وانصاع سادات اليهود لسراي زعيمهم وخاصة وهو يحتل مكانة مرموقة بينهم قبل ان يصبح امير خبير . ومع تباشير الفجر الوليد نهيا اسير للسفر في جمع من جنوده بصحبة الوفد المسلم ، وتحركت القافلة شاقة طريقها نحو المدينة . وفي مكان يدعى « القرقرة » بعد عن خبير بايمال معبودة استيقظت في نفس اسير ثمانين الفدر ، وسعد صوتا في اعماقه يحذره مغرب معرضا :

« لماذا خرجت مع هؤلاء ، وخاللت راي اصحابك ؟ وما دمت قد فعلت واخترت لصاحبتك جنودا افواه : اغتم فرصة غفلة اصحاب محمد واتقش على صاحب عبد الله بن انيس وهو بجانيك ، وسيتقشني جنودك بك . فتشفي غيلك وغليل قومك .. ان علك هذا مكلل بالظفر ان انت اقتنصت الفلقة ... ان المسلمين لا يفكرون ابدا في الفدر كما تعلم .. لا تتردد .. لا تتردد ... خبير كلها ستقيم لك اعزاسا من الهجة وتهتف باسمك .. والتاريخ نفسه سيخلد اسمك وبخبره فسي ذاكرة الزمن » .

خفت الصوت فاضطرب اسير وهو على يعير عبد الله بن انيس واخذ ينظر نظرات مريبة ، واومس براسه في حذر الى بعض جنوده ثم هوى على عبد الله بن انيس بقوة خارقة يرد انتزاع سيفه ، ولكن عبد الله كان اسرع منه اذ رجع بخفة الى الوادي ثم انتزع سيفه وضربه ضربة بترت رجله .. وكانت معركة .. معركة انتصر فيها المسلمون ونجا منها يهودي واحد سليما ، ففر الى القلوات تائها الى ان اسلمته لخبير صائكا والخبيرون ينظرون اليه في دهشة : — يا لليهود .. يا لليهود .. يا لليهود ..

هكذا هي الامم

تعريف بكتاب

البراهين العلمية على وجود الخالق

ليست الرسائل الصغيرة التسمي يعرف عنها « كتاب الجيب » عند الاغنياء بجديده على المكتبة الاسلامية ولا غريبة على الفكر الاسلامي ، فاقد وضع اسلافنا الصالحون عيسر القرون الماضية الا انها ردا على سؤال او دفعا لشبهة ، ثم اختفى هذا النوع من التأليف ودحا من الزمن ليظهر في الونة الاخيرة فيستقطب مختلف الاوضاع التاريخية والفقهية وحتى اعقدها كما اوضح العقائدية .

ولئن كانت امثال هذه الرسائل مفيدة فيما مضى فان ضرورات الحياة المعاصرة ، بمشاكلها المادية التي تعجزها للفكر على الفهم وصفاته تجعلها واجبة لا فيها من وفير الوقت وتسهيل الاخلا وتبسيط الفكرة . انطلاقا من هذا المبدأ واستجابة لهذا الواقع ورغبة في الوصول الى الغاية التي من اجلها خلق الانسان ، الا وهي معرفة الله تعالى وعبادته بما هو اهل : كتب الاخ الكريم الاستاذ محمد فؤاد البرازي حفظة الله رسالة صغيرة في حججها دسمة في مبادئها ومفهومها جليسة في موضوعها يعنون « البراهين العلمية على وجود الخالق » رد فيها على مقترحات المشككين وادعاءات الملحدين بأسلوب علمي وفكر فلسفي ومنطقي سديد لينتهي الى تأكيد الحقيقة البديهية التي تقول بوجود خالق عظيم لهذا الكون المكنع البديع .

واذا كانت هذه الرسالة قد اختصرت في صفحات معدودات عشرات المجلدات من عربية واجبية في مواضيع مختلفة وبحوث متباعدة فاني استطيع القارئ والمؤلف على سواء علرا في عرض مضمونها وابرار اسلوبها في اسطر معدودات . تتميز الرسالة بموضوع الحديث بجمال العبارة ورفقة الاسلوب مع سمو المعنى وبلاغة الكلمة الى جانب موضوعية المناقشة وحسن الترتيب وانسجام التتويج ، مدعمة الفكرة التي تعرض بالمديد من الامثلة الصبغة حينا والفلكية حينا اخر ، فهي تسير بالقارئ الى شواطئ الايمان واليقين عبر مسار الشك والشبهات متخذة من العلم علة والعلماء سنداء والفكر والمنطق محلا ومرشدا . انها تعالج اعقد موضوع بأوضح بيان وتصل الى نتيجة لا تكابر عنها الا من كتب الله عليه الضلال وسلبه نعمة العقل ولادة الايمان . وبالرغم من اختصارها فقد جادت جامعة الافكار التي تشار عبث البرهان على وجود الله تعالى سواء منها شبهة قدم العالم من الطبيعة او المصادفة او السؤال عن خلق الخالق الخ » . ولقد برهنت هذه الرسالة ان العلم طريق الايمان وسيله وبقدرة تفكير الانسان في لججه واعماقه بقدر تعلقه بالبحث تعالى .

والكتاب الذي اقدمه للقراء اليوم يتميز بالشمول والاستيعاب والاستقصاء بأسلوب رصين وعبارة سليمة تتسبك بلاغة الكلمة ورشاقة المناقشة جفاف التاريخ ويسدد الادب الرفيع في طياته ثقل التاريخ في اجشائه . اما عن موضوعية الكتاب وطريقة بحثه العلمية فحدث

ان اول الكون .. يرتجأ .. زمان بدا من لحظة معينة ، فهو إذن حدث من الاحداث » . ثم ينتقل المؤلف ليرد « شبهة مصطنعة من شبهات العصر .. نجدها مبطرة على عقول كثير ممن يدعون الثقافة » وهي القول بان الطبيعة سبب حدوث الكون . وسرعان ما تنهاوى حجج انصار الطبيعة امام حقائق العلم الذي تساج به الاستاذ براري ومنطق العقل الذي استثار بهديه والايمان الذي يعصمه من الزلل والشطط . والاستاذ براري في فصوله ومناقشاته يعتمد على جهابذة العلماء الغربيين في علوم الطب والفلك والرياضيات والفيزياء الخ .. من قدامهم تجاربهم وانجاسهم الى الله تعالى ، ولا يكفي المؤلف بابرار قول العالم وانما يقدم للقارئ تعريفا موجزا به وتحديدنا للكتاب الذي اخذ عنه وهذا ما يزيد في قيمة الكتاب العلمية .

اما عن الصدفة واحتمال ان يكون الكون البديع نتيجة صدفة عميةا فؤكد المؤلف بعشرات الامثلة

كتاب قيمة

البراهين العلمية

على وجود الخالق

محمد فؤاد البرازي

العلمية الحسية استحالة الصدفة في ابداع هذا الكون العجيب ، وبعد ان ياتي بالهدم والتزييف على اخر معادل المشككين ونهاية حججهم وملاد ارائهم اعني السؤال عن خالق الخالق جل وعلا يعرض في فصل اخر لصفات الله تعالى الذي ليس كمثل شيء .

للاستاذ : غسان جليص

وهكذا تنتهي في سماعت من قراءة هذا الكتاب الذي هو زاد الداعين في مجتمعات الشك والضلال ويلهم الشفاء ان حجت الاباطيل عن قلبه نور الحق وهو خير منجد ومعين في مجال تركيز العقيدة والوصول الى قمة اليقين .

الحياة المثالية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى

اوج مجدها في القرنين الثالث والرابع الهجري ثم طمست معالم تلك الثقافة او كانت نتيجة الفزو (الصليبي الماكر الذي اضاع علينا خيرة المؤلفات التي حفظ لنا التاريخ اسماءها بعد ان احرق الصليبيون اصولها التي بلغت الملايين .

يقع كتاب الاستاذ تدمري في قسمين تناول في الاول منهما الحياة الثقافية نسي طرابلس بتاريخها وعوامها ومظاهرها في حين خصص القسم الثاني للحديث والتفصيل عن اشهر اعلام طرابلس ممن ولدوا فيها او قدموا اليها او امضوا فترة في مكتباتها وانديتها . ولقد رتب المؤلف الاعلام على طريقة المعجم حتى يسهل على القارئ الرجوع الى من يريد ، وعندما يتناول رجلا ما من الاعلام يتبعه منذ نشأته مع ذكر اهم مراحل حياته ، واذا كان له من آثار ادبية او فكرية او علمية اورد شظرا منها مع احالة الى المراجع التي استعملت الترجمة او توسعت في بعض نواحيها . فالكتاب في تسجيده ان اشبه ما يكون بكتاب « الامام » للزركلي وبما كتب الرجال في اصطلاح المحققين المسلمين .

اما القسم الاول فيتناول تاريخ طرابلس منذ كانت عاصمة للإيجاد الفينيقي مرورا بالفزو الفارسي ووقفا عند الفتح الاسلامي حيث بدأت المدينة حياة ثقافية جديدة كملت الزاهر وحضارتها الرائعة .

قال الله تعالى :
يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله ولتنظر نفس
ما قدمت لعد ..
سورة الحشر



قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم :
« ليس من نفس تقتل
ظلمة الا كان على ابن
آدم الاول كفل من دمها
لانه كان اول من سسن
القتل » .
متفق عليه

عيدنا نحن

اشاعوا وافتروا ودسوا على كل مسلم ومسلمة التزاما بحدود الاسلام ..
ولا اصحت اسطواناتهم قديمة ملة قد مجها الناس ... ولما وجدوا ، رغم كل الدساتر والفتريات والاشاعات ، ان انصار الاسلام يترايون وصيحات المسلمين عادت تملو هنا وهناك .. ولما احسوا من المسلمين التزاما بجاهرون به لا يخشون فيه لومة لائم او نظرة حقود .. قلبوا اسطواناتهم الى وجه اخر يتلون من اعراضهم وامانهم وشنوا حربا على المتحجبات ويرشقنهن بشتى العبارات المنفرة ..
ولم يابه احد لهذا المكر والتضليل ، بل كانت المؤمنات يتدفعن بسرعة الى شاطئ الامان متخليات عن كل ما يبت الى الجاهلية بضلة ..
وجن جنون الشيطان وانبعاثه ، وبدات حملات نفث السموم في افكار الجيل ، وسغروا لذلك رئيسة تحرير حواء .
وارادت هذه ان تكتب في ذكرى تأسيس جمعية هدى شعراوي فلم تجد في الذكري

شيئا يستحق الذكر غير سفور هدى شعراوي وزميلاتها عسن وجوههن في تلك الايام منذ خمسين عاما .
ووجدت في الحجاب مادة دسمة لحديثها فصبت جام غضبها عليه واعتبرته العقوق الاكبر لحضارة المرأة العربية المسلمة ، داعية الى وجوب سقوطه كسي تنطلق المرأة في الحياة لتصنع المعجزات وتحرز المكاسب ..
الحجاب في نظرس السيدة المصون امينة السعيد هو سبب التخلف والامية والرجعية . ونود ان نساها هنا : بماذا تفسر امية الرجل في عصور التخلف هل هو حجابها ايضا ؟ وبماذا تفسر امية الاغلبية الساحقة من نساء البلاد التي اختفى منها الحجاب كما تقول ؟؟
وبماذا تفسر بروز الكثير من السلطات الحجبيات اللواتي صنعن المعجزات بحق وبثين الامجاد للامة في العصور الاسلامية الاولى ؟
لقد خرجت المسلمة الاولى الحجة من احضانها العظماء الذين ارسوا دعائم الحضارة والانسانية .. وخرجت المسلمة

السافرة اليوم الخنافس والهيبيين والخنع ..
لقد كانت المسلمة المحجبة وراء كبار القادة الذين فتحوا الدنيا من شرقها الى غربها ... والمسلمة السافرة اليوم لسم تستطع ان تدفع امامها رجالا يحررون ارضا مقدسة دنستها شرذمة من شذاذ الافاق .
نسال امينة السعيد مسادا اعطت المرأة العربية للمسلمة منذ خمسين عاما حتى الان ؟؟ ماذا بنت من امجاد لامتنا ؟؟
ان الامة لم تكن منذ ذلك الا العار والهزيمة والذل والهوان .. ان ليس المكسب ان تتكلم المرأة في السياسة ولكن المكسب ان تحول المرأة دفعة السياسة الى انتاج المنهج القومي .
وليس المكسب ان تخرج المرأة لتنافس الرجل في اعماله ولكن المكسب ان يتحمل كل واجباته دونما تحد او صراع ..
اعلمي يا « محررة المرأة » ان العرب لم يعرفوا الحضارة الحققة الا عندما كانوا مغنبن لاحكام الله وشرائه .. وحينما جانبوا الحق والصواب فقدوا اولسى مقومات الحضارة والتقدم .

من راي العبرة في غيره فليعتبر ...

جملي اليوم احسد النساء اللواتي عشنهن الوقت الكافي للاعتناء بازواجهن واطفالهن .
والحقيقة ان النجاح والشهرة لا معنى لهما في غياب الحيسة العائلية العادية حيث تشع المرأة انها امرأة » .
ارابت يا اختي كيف ان شهيرات النساء في العالم ممن

تسلط عليهن الاخواء غير سعيدات في حياتهن .. ارابت كيف انهن يحلمن بالحياة الزوجية الراضية بل ويحسدن النساء اللواتي يتمتعن بها ..
ان الانسان لا يعرف قيمة الشيء حتى يفقده ..
لقد عاجت وماجت المرأة في القرب لتسال حريتها فتروح وتمرح على هواها .. واستطاعت ان تفعل وان تصل الى ما تريد .. ووراءها من وراءها من تجار الرقيق الايض ..
ولما وصلت ادركت تمام الادراك انها غير سعيدة وانما هي شقية وتعيية .. وتندمت ولكن لات ساعة مند ..
وماذا ينفع الانسان ندما اذا خسر كل شيء ؟
ليت المرأة الشرقية المسلمة تمي كلام بربرة هذه التي لم تكن اول من نطقت بهذا الاعتراف ول تكون الاخيرة .. ليتنا نعتبر من غيرها فنصحو الى ما يراى ايقاعها به من شقاء حينما ينادونها لتحطم قيودها وشايلدها العائلية ..

اصبري وصابري

كم يفشل المرء وهو يسير ساعيا وراء هدفه ، ولم تتصدى له مصاعب ومتاعب لتحجب عنه مناه فتطيسل عليه الطريق وتوغره حتى يخال ان هذا الهدف المنشود او ذلك المنسى المأمول هو فكرة انى لها ان تكون حقيقة ينعم بها .

كثر هم الذين يتعشرون في طريقهم ، وكثر ايضا الذين يكللون بنجاح دائم ويرافقهم الفخر فيبعث في نفوسهم نشوة الانتصار وروح الافدام والاستمرار .

اما اولئك المتعشرون فهنهم من يقعه الله في ارضه ويحول بينه وبين امله . وهؤلاء هم ضعاف لا خير فيهم .

ومنهم من يصمد امام فحائض الدهر وتكبائه ، لا يتشبه عسن غايتهم وعورة سبيل او ظلم متحكم او قسوة دهر . وهؤلاء هم الذين يستحقون الاجلال .

وليس غريبا ان يبنى المرء في حياته بالفشل ولكن القراءة الحققة من الذين لا يتسلحون في حياتهم بالايهان كي يدراوا عنهم نائلنج الخيبة .

وليس غريبا ان يغضب الزمان في وجه امرء ولو الى حين ، ولكن القراءة في الذين لا يعرفون كيف يتسبون امام عيسات الدهر .

واذا كنت ابنتا المسلمة من الذين يتقلبون في احضان الفشل فحسبك ان ترددي بايمان راسخ وقوة صلبة :

- ساسير في طريقي التي اردت ولو عدت وهادا ونجادا .

- ساسير رغم طول طريقي ووعورتها .

- ساسير حتى اذل صعابي او ادرك مناي .

وحسبك ان تؤمني بمشيتة ربك وان تهشي وتضحكي طالما تجدين حوك اختا تم لك بها تلمسح عنك بعض ما ارتسم على وجهك من كآبة ، وتفتح لك قلبا تشاطرك به حزنا ومصائبك . حسبك ان تملكي لنفسك زادا من الايمان بفيك شبر الياس حتى لا تفدي طعمة اليوساوس والهواجس ، وزادا يدفك زعمك الى العمل والبذل والعطاء . عائشة عليان

نصيحة ..

قديما قيل : ان الطريق الى قلب الرجل هو معدته .
فهل هذا صحيح .
على كل زوجة ان تدرك مدى صحة هذا القول فيس زوجها مباشرة .

فاذا اكد لك زوجك هذا المعنى ، فما عليك الا ان تصبي اهتمامك على تحضير اشهى انواع الاطعمة لتمثلي له معدته . ومن ثم فانه يفتح لك قلبه فتتربعي على عرشه هائلة مطمئنة .

واذا لم يكن زوجك من هذا الصنف فهذا يعني انه يفضل جلسة خب وسكن معك على انشغالك الدائم والطويل في المطبخ . اذن عليك ان تختصري من انواع طعامك واكتفي بما هو سريع التحضير ومغذ في الوقت نفسه ، واجعلي هذا الوقت الفائض للمنايا بهندامك ولما يريده زوجك ويتمناه ..

هل نحن في مجتمعا جاهلي

البشر ، وقد تجد هذا في قوله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » وقوله : « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » وقوله صلى الله عليه وسلم « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده » فان لم يستطع فليذكره فان لم يستطع فلينبه » وذلك اضعاف الايمان ، وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم « ايكون المؤمن جبانا فقال نعم » وعلى هذا فان الايمان مع الجزل لا يخرج المسلم من حظيرة المجتمع الاسلامي الى المجتمع الجاهلي .

وبهذا الرأي يقول امامنا الشهيد « حسن البنا » ويضع لذلك قاعدة عامة يقول فيها « لا تكفر مسلما اقر بالشهادتين وعمل بمقتضاها وادى الفرائض - براءى او معصية - الا اذا اقر بكلمة الكفر ، او انكر معلوما من الدين بالضرورة ، او كذب صريح القرآن او فسر على وجه لا تحتمل اساليب اللغة العربية بحال ، او عمل عملا لا يحتمل تأويله غير الكفر » (٨) فلا يخرج المسلم من حظيرة الاسلام الى الكفر اذا نطق بالشهادتين وقام ببعض الفرائض ولكنه مع ذلك كان يرتكب المعاصي ، فهو مسلم عاصى اثم ولكنه ليس كافرا بدليل قول الاستاذ البنا « براءى او معصية » ، ولهذا نجده رحمه الله يعتبر المسلمين قومه واخوانه واهله فنجدته يقول « ونحب مع هذا ان يصلم قومنا - وكسل المسلمين قومنا » (٩) « ونحب كذلك ان يعلم قومنا انهم احب البنا من انفسنا » (١٠) ويقول « وكسل المسلمين في هذه الاقطار الجغرافية - العالم الاسلامي - اهلنا واخواننا نهم ونشعر بشعورهم ونحس باحساسهم » (١١) ولا يبرأنا منهم انهم آمنون او فاعدون ولهذا نجده رحمه الله يقسم الناس الى ستة اقسام فيقول « والناس عند الاخ الصادق واحد من ستة اصناف :

مسلم مجاهد ، او مسلم قاعد ، او مسلم اثم ، او ذمي او محابيد او معاهد او محارب ، ولكل حكمه في ميزان الاسلام وفي حدود هذه الاقسام وزن الاشخاص والهيئات ويكون الولاء او العدا « (١٢) كما انه رخصه الله يصنف الناس اقسام هذه الدعوة السلي - اصناف اربعة » (١٣) : مؤمن ، مرتدد ، نفعي ومتحامل ، ومع ذلك فلم يصف هذا المتحامل بالكفر ولكن قال « وهذا ندعو الله لنا وله ان يربنا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ويرزقنا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه وان يهتدينا وابناه الى الرشد » .

ومع ذلك فليس هؤلاء في ميزاننا سواء « فالفرق بيننا وبين قومنا بعد اتفاقنا في الايمان بهذا البنا ان

عندهم ايمان مخدر نائم في نفوسهم لا يريدون ان ينزلوا على حكمه ولا ان يعملوا بمقتضاه ، على حين انه ايمان ملتبس مشتمل قوي يقظ في نفوس الاخوان المسلمين » (١٤) .

واذا كان العمل على اقامة حكم الله في الارض فرض عين على كل مسلم قادر ، فلا يخرج هذا المسلم من حظيرة الاسلام اذا قصر في ذلك او لم يستطع ، ويبقى هذا المسلم اثميا ولكنه لا يكون كافرا « وما لم تتم هذه الدولة فان المسلمين جميعا آثمون مسؤولون بين يدي الله العلي الكبير عن تقصيرهم في اقامتها وقعودهم عن ايجادها » (١٥) ، وقعود المصلحين الاسلاميين عن المطالبة بالحكم جرمية اسلامية لا يكفرها الا التهورى واستخلاص قوة التنفيذ من ايدي الدين لا يدينون باحكام الدين الحنيف « (١٦) ، اما قوله تعالى « ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون » فبسي خاصة بالشعوب التي خيرت بين الحكم بشريعة الاسلام وبين الحكم بالقوانين الوضعية فاخاروا الثانية على الاولى ، اما الشعوب المغلوبة على امرها والتي يحكمها حكام مفروضون عليها وشريعة لا تمت بصلة الى الاسلام - كما هو الحال في جميع العالم الاسلامي - فاعتقد ان هذه الامة لا تنطبق عليهم ، لان الحكم بما انزل الله فريضة من فرائض الاسلام مثلها مثل الزكاة وكلاهما يستحق على المسلم اذا كان مستطيعا ، فكما انه لا يمكن ان نصف الفقير العاجز بالكفر او بالجهل لانه لم يستطع تادية الزكاة ، كذلك لا يمكن ان نصف المسلم العاجز عن اقامة حكم الله بالكفر او بالجهل .

ثم ان شعوب العالم الاسلامي لم تترك الحكم بما انزل الله بمحض اختيارها بل نتيجة مخططات استعمارية نفذتها الدول الكبرى بما لديها من قوة وامكانيات عن طريق التبشير والحكام العملاء والمناهج العلمانية ووسائل الاعلام المفسدة والحزبية والميلادى الاحادية وكان القصد من كل هذه الجهود ابعاد هذه الامة عن اسلامها ، بل ان التاريخ قد اثبت لنا ان الامة الاسلامية لما كانت بعيدة عن المؤثرات الخارجية او كانت اقوى من مخططات الاغواء كانت كلما ابتعدت عن الاسلام بما تلبث ان تعود اليه لانه الاصل الذي تكونت منه شخصيتها والاساس الذي قام عليه وجودها .

لم اننا لا نستطيع ان نهم هذه المجتمعات بالجاهلية ونحن لم نوصل اليها دعوة الاسلام ، الا ما ذنب هذه

المجتمعات اذا كانت لا تسمع الا بالصوت القوي صوت الفوايسة والانساد يصاحبها ويماسيها بينما لا تسمع صوت الحق الا ضعيفا خافتا ، وقد اثبتت الايام انه كلما قوي صوت الحركة الاسلامية كلما وجدت من المسلمين اقبالا عليها وتجاوبا مع اهدافها مما يدل على اصالة الاسلام في نفوسها ، ولو استغنت هذه الامة استفاء حرا بين ان تحكم بما انزل الله وبين ان يحكمها حكام وقوانين لا تنطق من الاسلام لاخارت حكم الله لانه - على الاقل - ليس غريبا عن تاريخها ومقومات حياتها .

واخيرا فليس من مصلحة الحركة الاسلامية ان تصف المجتمعات التي تعيش فيها بأنها جاهلية لان تحقيق اهداف هذه الحركة مرهون بنصر الله اولا ثم بتجاوب هذه الشعوب معها ، فالدولة الاسلامية لا تقوم الا اذا توفرت لها بعض الامكانيات ومنها : وجود راي عام اسلامي مؤيد لها ويرضى بحكم الاسلام ، وهذا الراي منبثق من هذه المجتمعات كما انها المصدر الذي يمد هذه الحركة بالدم المؤمن السلي يقوينا عضويا وحرليا وجماعيا . فاذا ما وصفنا هذه المجتمعات بالجاهلية فانتنا سنخسر تأييدها ، وبمقدار تفاعل الحركة مع هذه المجتمعات وبمقدار تجاوب هذه المجتمعات مع اهداف هذه الحركة تستطيع الحركة الاسلامية ان تقرب من اهدافها في اقامة المجتمع المسلم الذي تحكمه دولة الاسلام .

ورب قائل يقول : لماذا لا تطالب هذه المجتمعات حكامها ليحكموها بما انزل الله ؟

الواقع ان الامة - اية امة - لا يمكن ان تسير الى اهدافها بدون قيادة ، والقيادة التي يمكن ان تقود هذه الامة هي « الطليعة المؤمنة » ، ولهذا بمقدار نشاط هذه الطليعة وتفاعلها مع اهدافها بمقدار ما تستطيع ان تقرب بهذه الامة من اهداف الاسلام ، ثم ان الشعوب عادة ترضى بالواقع اذا لم تجد ما هو افضل منه ، او اذا لم تجد من يقودها الى ما هو افضل منه ، فهل قامت دولة الاسلام وحكمت هذه الشعوب ثم وجدت منها معارضة او رفضا ؟ وليس معنى هذا ان جميع افراد هذه الشعوب مسلمون كما اراد الله ، فهذا الهدف بعيد النال حتى في المجتمع الاسلامي الاول ، ولكن الناس في هذه المجتمعات متفاوتون في اسلامهم ، تكما ان فيهم المسلم القاعد والمسلم الاثم ، فيهم ايضا المسلم المتأصل والمسلم الجاهل ، وقد تغلب اخير هذه الصفات على هذه المجتمعات

لفرور خارجة عن ارادتها الا ان ذلك لا يجب ان يخرجها من حظيرة الاسلام . والله اعلم .

- والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون .
- ٨ - رسالة الصالحين .
 - ٩ ، ١٠ ، ١١ - رسالة دعوتنا .
 - ١٢ - رسالة الصالحين .
 - ١٣ - رسالة دعوتنا .
 - ١٤ - رسالة دعوتنا .
 - ١٥ - رسالة بين الامس واليوم .
 - ١٦ - المؤتمر الخامس .

تتمة : متى يكون الفرد مسلما ومتى يكون كافرا ؟

عرف الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالنفر الذين ظلوا على نقابهم الى اواخر حياته ، فانه لم يطردهم من الجماعة وهم يظهرون الاسلام ويؤدون فرائضه . انما عرفهم وعرف بهم واحدا فقط من رجاله هو حليفه بن اليمان رضي الله عنه ، ولم يشع ذلك بين المسلمين ، حتى ان عمر كان يأتي حليفه ليطمئن منه على نفسه ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يسمه له من المنافقين ، وكان حليفه يقول له : يا عمر لست منهم . ولا يزيد . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر الا يصلي على احد منهم مات ابدا ، فكان اصحابه يعرفون عندما يرون الرسول لا يصلي على ميت . فلما قبض صلى الله عليه وسلم كان حليفه لا يصلي على من عرف انه منهم ، وكان عمر لا ينهض للصلاة على ميت حتى ينظر فان رأى حليفه هناك علم انه ليس من المجموعة ، والا لم يصل هو الآخر ولم يقل شيئا « اي لم يامر المسلمين بعدم الصلاة » .

وخلاصة القول من الناحية الفقهية ان قلوب المسلمين امرها الى الله وليس لنا ان نحكم عليها اما الظاهر فلا تزال الاكثرية الساحقة من المسلمين اليوم « كافرا » يقرن بالشهادتين ويتمسكون بكثير من احكام الاسلام الشرعية ويقصرون في بعضها ، وهناك قلة هي من ذرايع المسلمين ولكنها استبدت الاسلام بمقالبه اخرى الا ان اثر هذه القلة عادته لا يكاد يظهر معه اثر الاكثرية المسلمة لاسباب كثيرة سنذكرها في بحث « المجتمع المسلم » في عدد لاحق ان شاء الله .

في العدد القادم : من وجهة النظر الجزئية .

تتمة : العالم الاسلامي في عهد الاستقلال

بالطربوش كان هذا الامر ايضا من الاصلاحات الجذرية التي ، كانت لتتم الا به . ومن الطريف في الامر ان قادة الاصلاح اذعوا من لسانهم ببتدوا الكمية الواثمة من القبيات اللاوروية استوردوا من اوروبا اقواما من القبيات المهدمة لاستيفاء حاجة الشعب التركي الى القبيات . وكان هذا الاصلاح من الاعمية بكان في نظر القادة حتى اجازوا لتطبيقه الى رسائل الحديد والنار والى اعلان الحكم التركي في البلاد . ولكن مع كل ذلك ظل الاثراك على نفس مسا كنوا عليه من حجب للاسلام ومن تعصبهم له . لم يطرأ عليه اي شيء من التغيير والتجوير . ان من الواضح جليا ان هذه الطريقة لا نستطيع ان تحول الشعب الاسلامي عن الاسلام . ولا نستطيع ان نعوغ له الكفر منهما اقامت الدنيا واندمينا

الصراع الحديث

اما الحالة الراية التي نحن عليها اليوم فخلاصتها ان الحكومات تاتي ان تتبع النهج الذي تريد الامة الاسلامية . والامة ترفض ان تتبع الوجهة التي تتجه اليها الحكومات . فهناك صراع مستمر عنيف بين الشعوب والحكومات في جميع البلدان الاسلامية . وهذه الحالة تمثل : « الاسلام المعاصر » : تبدل الجيود الجارية ويستند اخر ما في الجمعية من النصارى في جعل المسلمين غير مسلمين ، وتجدد لذلك جميع الوسائل والامكانيات . ويستند لذلك مجال التعليم والتربية بصفة خاصة ؟ فتوضع مناهج من شأنها ان تقضي على جميع ما يوجد في المسلمين من القيم الاسلامية ، وتقدم اخلاقهم وادواقهم ، وتبذلهم عما توارثوه من التقاليد . كما تشجع فيهم ثقافة تدمر كل شيء من البقايا الخلقية ، تروج فيهم العلوم الغربية لتشير فيهم الشبهات حول الاسلام . ولا ينتهي هذا الامر الا ان يطعرا الضعف والبلون والخور والانحلال على ساوك المسلمين ويصبحوا قوما فاقدوا الشخصية . وهذا ليس من المستحيل ، وانما السحيل ان ينسلخوا عن الاسلام عمدا ويكونوا لهم دولة لا دينية عن طواعية انفسهم .

والذي تقاسيه البلدان الاسلامية من وخيم العواقب من هذا الصراع حيك لمعرفة ابعاده ان ننظر في نسبة الارقام التي حققها هذه البلدان في مجال النهضة . هل تنظر اي مجال من مجالات الحياة حصل فيها التقدم . وهناك تركيا التي تعيش كدولة مستقلة ذات كيان وسيادة من عام ١٩٢٤ م ، الى اي مدى انتعشت فيها الصناعة ؟ وكما جاوزت من الاشواط في باب التجارة ؟ بينما اليابان التي هي من لدات تركيا في الاستقلال كيف بلغت من النهضة المادية شأوها البعيد . والسبب في ذلك ليس بخاف على اولي الالباب . ان تركيا تكسبت الصراط السوي ، وتحولت الى حلبة الصراع الداخلي : حاولت الحكومات

المنعافية اظهار الشعب التركي في مظهر الشعب غير المسلم ، وابسى الشعب التركي ان يتحول شعبا غير مسلم . بل يود ان يولي وجهه لشطر الاسلام . مما اثار بين الحكومة والشعب صراعا مستمرا . فكيف لتركيا بعد ذلك ان تخطو نحو الامام وتحز التقدم المادي . والذي يقال عن تركيا يقال عن البلدان الاسلامية الاخرى وهي في الهوى سواء .

وتأكدوا ، ايها الاخيران ، حيثما يحدث انتعاش بل التناحر بين ضمير الشعب وسياسة الحكومة ، ينشب الركود الظاهري ولا يدع الشعب يتخطى نفي الامام شيئا واحدا ولا تأخذ حوافز التقدم سبيلها اليه . ولا يمكن لاية حكومة ان توفر لشعبها القوة والمعة الا اذا حصل التناسق والتلاحم بين ضمير الشعب وسياسة الحكومة بحيث ان كل ما تصنع الحكومة من سياسة تباركها نحاسيس الشعب ومشاعره ، واذا ونعت هذه السياسة موضع التنفيذ . شجيت الشعب في نجاحها . هذا هو الطريق الوحيد لاجل الشعب شعبا ناعضا متطلعا . اما اذا ظل الامر عكس ذلك ، وظل الشعب في واد والحكومة في واد ، فلا يتأني له اي تقدم للأبد . ولنقرض ان الشعب على رغم تجاوب الحكومة لرغباته لا يملن الخروج عليها . ولكن عدم مناصرة الشعب للحكومة ومساندته اياها يكفي لسوق البلاد الى الدمار المحقق . اذن ان عدم ارتياح الشعب لحكومته هو امر خطير ووضع رهيب في حد ذاته .

وامرار هؤلاء القوم على هذا الانبعاث المعاكس ليس مبعثه غير اتانينهم وارتزيم واتباعهم لسلطان الهوى مع انهم لا يجهلون ما يريدون شعبيهم . كما ان تجاربهم الماضية خير شاهد على ان هذا الشعب لم ينتفض ولم يسجل دوره البطولي في المارك التحريرية الا باسم الاسلام . وان انتفاضه النشقة من الاسلام قد اوصلتهم الى شاطئ الحرية والى منعة الحكم . ولذلك ان هؤلاء الناس لا يجهلون ابدا علاقة شعبيهم الوثيقة الاكيدة مع الاسلام ، وبما انهم رطلوا مصيرهم ومصير اولادهم بالغرب وحضارته واسبابه وانغمسوا في الحضارة الغربية وطبعوا عاداتهم وادواقهم بطابعها ، لا يريدون اتباع طريق الاسلام .

وتحول اتانينهم دون اي عمل اسلامي . والمنطق الذي يستندون اليه في ذلك هو : انهم هم الذين كتب لهم ان يحكموا شعوبهم البسيطة النعيسة على كل حال ، ولا يروقه الاسلام دين هذه الشعوب . اذن على الشعوب ان تتخلي عن دينها الاسلام . هذه هي القاعدة الكلية التي اتخذوها اساسا لجميع نشاطاتهم واتجاهاتهم .

هذا هو « الاسلام المعاصر » . وسأوجز لكم القول عن ماذا ينبغي ان يكون عليه « الاسلام في المستقبل » . خاتمة البحث في العدد القادم

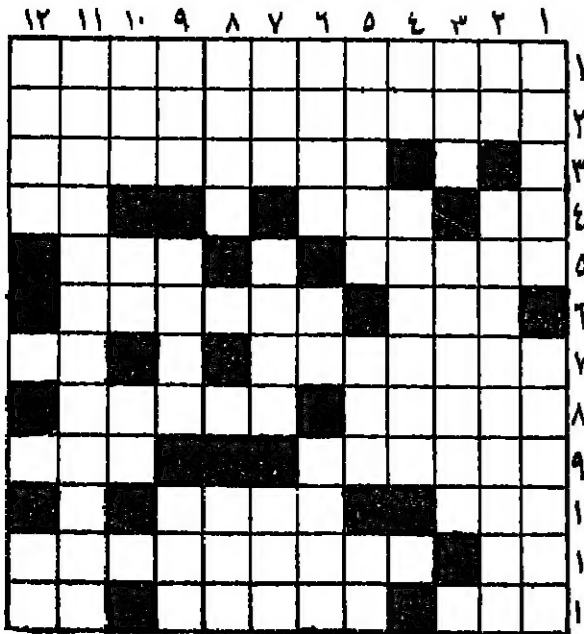
الكلمات المتقاطعة

اللوحة رقم ١١١

- انقيا :
- ١ - لقب خاص بالفاتحة ، ورد في حديث شريف .
 - ٢ - اولها : « اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون »
 - ٣ - احد مفسري القرآن ، امام باللغة ، معتزلي الاعتقاد
 - ٤ - احد قسدي البيضاء - اسم فعل بمعنى (دع واترك) - حرف تحقيق
 - ٥ - مقام الجنة ، تجدها في سورة الانسان - العاديات ضبعا
 - ٦ - هربت ، اذرت - اتباع ، لحاق
 - ٧ - احد خيرة المفسرين للقرآن - عقل
 - ٨ - مقطع من الشهادتين ، من اقصر عليه كفر - احد احكام الحروف في التجويد
 - ٩ - اللسان « مبعثرة » - حروف مفردة في اوائل بعض السور
 - ١٠ - عكسها سهر ، نغاس - ليطل ، ليدم « لام الامر »
 - ١١ - بناء ذو القرنين في سورة الكهف - لقب السوريتين الاخيرتين في القرآن « مثنى منصوب »
 - ١٢ - انتهاء قراءة القرآن - كتب جامعة لما نزل من القرآن - من اكثر اغضاء الانسان ذنوبا او حسنات

عوديا :

- ١ - احدى بنات ابي بكر - يطلق على الحكم الشرعي الذي يلقي حكما سابقا ، وله امثال في القرآن
- ٢ - لذهني - حروب سببت مقتل الكثير من حفظة القرآن
- ٣ - في الجنة عليها يتكئون « سورة الزخرف » - الزاهد
- ٤ - جزم ، قطع - القرآن « معكوسة » كما ذكر في القرآن
- ٥ - كافيك ، متفق عليك - اسرع بالتفكير من التعب « معكوسة » - حرف جزم
- ٦ - ليس كمثله شيء - تفسيرية - مجموعة حروف مفردة مسن اول احدى السور
- ٧ - اختفى ، فقد « معكوسة » - اول ما نزل على النبي - افهم
- ٨ - مردان ، مجمل - افشاء سر « معكوسة »
- ٩ - رذاة ، فساد « معكوسة » - احد بحور الشعور - رمي ، شتم
- ١٠ - عكسها طهي على النار - للنداء - متشابهان
- ١١ - كتاب تفسير ينسب لقا وروحا ، مؤلفه شهيد قريب «معكوسة»
- ١٢ - فعل تجده في الآية ١٣ من آل عمران - ارتكب ذنبا كلاميا



حل اللوحة رقم ١١٠

- انقيا :
- ١ - لا اله الا الله
 - ٢ - يبرهن - داود
 - ٣ - براءة من الله
 - ٤ - لا اكره - اواب
 - ٥ - وهكذا - حكيم
 - ٦ - ني - انما
 - ٧ - كرامة - الايق
 - ٨ - بارود - احشو «معكوسة»
 - ٩ - امال - ما + مكة
 - ١٠ - لحد - سق - دس
 - ١١ - لم هذا - نام - اب
 - ١٢ - هدم - رباح - عمر
- عوديا :
- ١ - ليلونكم الله
 - ٢ - ابراهيم - محمد
 - ٣ - ارائك - ابادهم
 - ٤ - لياك ذو مال
 - ٥ - هن هرا - تر - سار
 - ٦ - ما - ورق
 - ٧ - لدنه - قاد - نا
 - ٨ - اراك - اراك ماواهم
 - ٩ - لدولك الشمس
 - ١٠ - هات ربحك - ام
 - ١٢ - هن - بميتات - بر

مكة من الأهل